

روايات مصرية | 

Looloo

www.looloolibrary.com

أحلام

فانتازيا 62

د. أحمد خالد توفيق

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) مخلوقة عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذي نتمنى ألا تكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذي لا يتفوق في الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لابد من شيء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها ..

ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالخط العاثر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشيء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

في نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تمتلك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التي أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممي الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذي يولد الأحلام ، والذي لا يصلح إلا لها في الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشري يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن اليبهني أن (عبير) صارت تنتمي لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمي لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم في (فانتازيا) ..

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن نتركها هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف نصحبنا معها .. سوف نعبر معها عالم المرأة الساحر مثلما فعلت (أليس) يوماً ما .. سوف نقابل .. ونحن معها .. العبقري المخيف

(دستويقسكي) وتجلس في مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمي) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونته الذي أصابه بالسرطان .. سوف تمشي مع (أفلاطون) في بستان مدرسته .. ستخلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعها الساحرة الشريرة كي تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، وربما تضع قدميها على تربة المريخ الحمراء ، أو تنفطس في كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت) عنخ آمون أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هي : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هي : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذي يرشدها في أنحاء (فانتازيا) يقف نافذ الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حان موعد قصة أخرى .. هذه المرة تقرأها على شاشة جهاز الإنترنت ..

١ - الفلغز ..

هكذا قال لها الدكتور مصطفى وهو يناولها القرص المنوم :

« أتمنى لك التوفيق .. إن شجاعتك لخارقة »

ابتسمت في سخرية .. كانت تتصور أنماطاً عديدة للشجاعة ، لكنها لم تتخيل قط أن تكون هناك شجاعة في النوم المريح ..

كانت الغرفة مريحة خافتة الإضاءة ، لكن هناك كاميرا جدارية مصوبة عليها ، وبالطبع كانت هناك أقطاب عدة مثبتة لرأسها ، وعلى صدرها .. كما أن مقياس أكسجين الدم (أوكسيمتر) كان مثبتاً في إبهامها . الحقيقة أنها كانت تشعر كأنها أخطبوط .. أخطبوط تراقبه كاميرات ناشونال جيوجرافيكس النهمه .

مختبر النوم .. الموضة العلمية الجديدة التي عرفها الثلث الأخير من القرن العشرين . هناك تمر بما يسمى (رسم النوم المتعدد Polysomnography) . تنام كطفل بينما هم يقيسون لك تخطيط الدماغ وحركة العينين ونشاط العضلات وتخطيط القلب وكذا نسبة أكسجين الدم ..

الأمر يشبه جهاز كشف الكذب نوعاً لكنه أعقد .. ومهمته الرئيسية تشخيص أسباب الأرق وأسباب توقف التنفس ليلاً وكثرة نومك في النهار ...

هناك أجهزة أسهل يمكن استعمالها في البيت ، لكننا هنا لسنا بصدد تشخيص مشاكل النوم .. نحن نواجه مشكلة معقدة خطيرة ..

أغمضت عينيها وراحت تتنفس بعمق وهي تستعيد ملابسها هذه القصة ..

★ ★ ★

كان الانتقال سريعاً وسهلاً ...

كانت في سائت هيلانه تحقق في موت بونايرت ، وعندما انتهت القصة فوجئت بأنها تنتقل بلا مقدمات إلى عالم هذه القصة .. حتى أن المرشد لم يظهر قط ليخبرها بأي شيء ..

وجدت نفسها تقود سيارة وتدخل من بوابة حديدية انفتحت لها ، ثم رأت من يفتح لها باب السيارة ويحييها في احترام .. ثم وجدت أنها تمشي في ممرات مخفية رسمية الطابع ..

من هي بالضبط ؟ ملكة ؟ وزيرة ؟

كانت هناك امرأة جانبية عملاقة استطاعت أن ترى فيها وجهها الجديد . لم تكن جميلة أو فاتنة عادة فانتازيا ، بل هي امرأة قصيرة القامة ذات شعر شائب معقوص لخلفية رأسها ، وتلبس تايوزا يوحى بأنها امرأة عملية نشطة .. على وجهها مزيج من التصميم والتفكيك ، ومن الواضح أنها لا تهوى المزاج جداً .

فجلست كدكتورة إنجي ووضعت ساقاً على ساق .. لسبب ما فوجئت بأنها تدخن .. هذا غريب .. ليس عن فتنة أو إغراء بل عن طبيعة رجولية .. وتمت لو تملك الجرأة تسأله عن اسمه ووظيفته .. هنا وجه لها السؤال الثاني :

« أنت تتساءلين طبقاً عن سبب احتياجنا لخبرة في علم النوم »
 هكذا عرفت مهنتها وهي مهنة غريبة فعلاً . هل هناك خبراء نوم ؟ ماذا يعملون بالضبط ؟ يتأمون ؟
 قالت العبارة المتوقعة :

« أولاً أنا أدرس النوم وأدرس علم الأونيروولوجي .. علم دراسة الأحلام .. ثانياً .. بالفعل .. أنا مهتمة »

وسعلت كثيراً ثم أطفأت لقافة التبغ في المطفأة بجوارها ..
 هنا طقطق بإصبعه فظهرت شاشة كبيرة تهبط من موضع في السقف ،
 وساد الظلام . هذا جو جيمس بوندى فعلاً ، لكنه مصرى جداً ورغم هذا ..
 من عدسة ما انبثق شعاع .. وراحت ذرات الغبار ترقص فيه ..
 على الشاشة ظهر رجل نائم .. أعنى بالطبع أنه يبدو نائماً .. يمكنك بسهولة أن تدرك أنه رجل في الخمسين يرقد في فراش وقد فتح فاه ..
 هذه ملامح شخص ميت ..

العين نصف مفتوحة ، والوجه كله يرسم معالم ضرخة .. هذا وجه رجل مات مذعوراً .. يد دخلت الكادر وفجأة العين أكثر مباحدة

كانت تمشي كأن هذا هدفها الوحيد في الحياة ، وفي نهاية العمر ينفتح مكتب ...

مكتب فاخر عملاق يدل على رفعة مقام صاحبه .. الجو عطر ...
 هناك شاب مثالي يقف على سبيل الترحيب بها ...
 هناك شخص عظيم خلف المكتب .. وزير أو لواء أو زعيم أو رئيس ..
 لا يهم .. المهم أنه موح بالسلطة والرهبة ، ومن الواضح أنه لا يترك السجائر لحظة وكذلك لا ينزع النظارة السوداء .. من الصعب أن يضعف هذا الرجل لينام ...

لما رآها قال لها على الفور بصوت آمر :
 « مهمتك أن تقومي بالعثور على الميكرو فيلم الخاص بالمفاعل . وهذا القرص الصلب سوف يحترق ذاتياً خلال »
 ثم تذكر أنه خلط الأمور .. فابتسم .. هذه مهمة أخرى لشخص آخر .
 هي كانت قد خمنت أنها في جهاز مخابرات أو شيء من هذا القبيل .
 لكن لا تشعر أنها جاسوسة .. لا بد للجاسوسة أن تكون حسناء فاتنة تذهب العقول .. نساء جيمس بوند الساحرات الغامضات شبه العاريات ، أما هي فتبدو كمعلمة رياضيات في مدرسة إعدادية .

من هي ومن هو ؟
 الإجابة الأولى كانت سهلة .. لقد قال لها :
 « أرجو أن تجلسي يا الدكتورة إنجي »

الجفنين ... ثم أزاحت الملاعة .. تراجعت الكاميرا لتظهر أن كفى الميت تتشيطان بمخالب فى الفراش .. تطبيقا على الملاعة بجشع ...

دوى صوت الرجل المهم يقول :

« السيد الشناوى .. مسئول مهم فى وزارة التخطيط ... قد لا يعرف كثيرون من الناس أن هذا الرجل من أهم عشرة رجال فى الدولة ... هكذا وجدوه فى الصباح . أوى لفراشه ليلاً .. لا يشكو من أمراض ... قالت زوجته إنه صحا من نومه وراح يصرخ ثم هوى على الوسادة ميتاً »

قالت عيبر فى ملل :

« الكوايبس تحدث على كل حال .. القلوب الضعيفة لا تتحملها »

« ربما ... »

ومن جديد عادت الصور تظهر مشهداً آخر .. هذا رجل يلبس المنامة .. وقد سقط نصفه العلوى نصف سقوط نحو الأرض ... وجهه يحمل علامات دعر غير مسبوق وجسده يرقص رقصة مخيفة للخلاص .. المنامة مفتوحة كاشفة عن صدره العريض الذى يكسوه شعر أبيض كالقطن ..

هناك من جديد يد تتفحصه ثم سماعة طبيب تدخل الكادر وتوضع على صدره .. الملاعة ترتفع لتغطى الوجه ..

جاء صوت الرجل المهم :

« منصور بيومى ... رجل شرطة مهم ... يعيش وحده ، وقد جاء الخادم المسن صباحاً ليوقظه للإفطار وأعد له الجريدة .. فوجئ بهذا المشهد ... هو مريض بخلل بسيط فى القلب ... »

قالت عيبر :

« هناك دسنة أمراض تقتل أثناء النوم .. وهناك ما يدعى متلازمة بروجادا ... اضطراب ضربات يحدث أثناء النوم ، وقد وصفه طبيب كوى ... فى القليبين ينتشر هذا المرض كثيراً ويسبب الموت فى الفراش ليلاً ، ولهذا يضع كثير من الرجال هناك ماكياجاً نسانياً قبل النوم لأنهم يعتبرون سبب النوم شيطانة تزور الرجال ليلاً .. لذا ينتكرون حتى تحسبهم نساء ! »

ضحك فى عصبية وقال :

« هذا جميل وغريب .. لكننا لسنا فى القليبين .. هذه مصر »

وعلى الشاشة ظهر مشهد آخر لرجل ميت أثناء نومه على الأرجح . هناك زوجة أخرى تحدثت عن رجل يصحو صارخاً والزبد يسيل من شذقيه .. قال شيئاً مثل : إنه يفتك بى ، ثم سقط ميتاً ..

« مراد وصفى .. خبير تسليح .. هناك خمسة من أمثال هذا الرجل فى العالم كله ، وقد حاولت الولايات المتحدة أن تأخذه لنفسها .. »

هكذا توالى الصور على الشاشة حتى شعرت بأنها موشكة على إفراغ معدتها ..

فى النهاية رفعت يدها وهتكت :

« سيدى .. أرجو أن تتوقف .. لقد أصابنى الدوار والغثاس »



تقطع بأصابه من جديد فأظلمت الشاشة وارتفع الستار ببطء ثم عاد الضوء ... أغمضت عينها لأن الضوء ألمها وقالت :

- « حسب ما فهمت . هناك وباء من هؤلاء الذين يموتون أثناء نومهم . Dead in bed كما يقول الغربيون . ويبدو أنهم يرون كوابيس قبل النوم . كلهم مسئولون مهمون . . ألم يجل بخاطرك أنهم مرضى بالقلب ؟ »
قال فى هدوء :

- « بلى . . لكن التشريح يؤكد أن معظمهم سليمو القلب »

- « والعشاء الدسم الذى يطبق على الأرواح ؟ »

- « كلهم يأكلون عشاء دسماً ؟ »

- « الرجال المهمون يتمتعون بشهية ممتازة فهم يتمتعون بكروش عملاقة »

قال فى مثل بلهجة من لا يطبق المزيد من هذا المزاج السخيف :

- « الأمر خطر فعلاً . . نحن ننزف رجالاً شديدي الأهمية . لا نعرف

السبب . . . هل هناك عملية مخابرات شديدة البراعة ، وهل هناك سم يقتل الناس أثناء النوم ؟ »

قالت مفكرة :

- « لا أعتقد . . لا يوجد سم ينتظر ساعات النوم على قدر علمي »

ثم استدركت :

- « ولا أزعم أنني أعرف كل حيل المخابرات . . لربما هناك عالم صربي

توصل لسم لا يعمل إلا فى دماء الفراش ، أو الساعة الثالثة صباحاً . . من يدري ؟ »

قال فى ثقة :

- « على قدر علمي لا يوجد . . . »

ثم نفت سحابة ضخمة من الدخان :

- « ما تريد فهمه هو : لماذا يموت الناس أثناء نومهم ؟ من يفعل ذلك ؟ »

هل هي صدفة ؟

قالت مفكرة :

- « هناك طريقتان لدراسة الظاهرة . . أن تراقب المسئولين وترى كم

منهم سيموت فى الأسابيع القادمة ، أو تفحص حالات الذين ماتوا محاولاً

فهم السبب . . من المستحيل أن تراقب كل المسئولين المهمين أثناء

النوم ، ومن الصعب أن تجمع أخبار هؤلاء الذين ماتوا بدقة . . أعتقد أننا

أمام مهمة مستحيلة »

نهض ياسماً وصافحها فى حرارة :

- « المهمة : المستحيل . . . بالضبط . . . مثل عنوان المسلسل والفيلم

الشهير . . أكاد أسمع موسيقاً (لألو شيفرن) الرائعة . . هذه هي مهمتك . .

عليك أن تعرفي ، ولتعلمي أن خلفك جهازاً كاملاً يسعى للحقيقة »

٢ - استدعاء ليلي ..

الأحلام هي : ما رأيناه .. ما سمعناه .. ما خبرناه .. ما نتمنى أن نجربه .. ما نحن مرغمون على أن نجربه .. ما تخيلناه .. ما هو طبيعة في جسمنا ..

أساتذة اليوجا

★ ★ ★

تغادر دكتورة إنجي مكتب اللواء مراد .. عرفنا إذن أن اسمه اللواء مراد ، ومن الواضح أن كل مسئولي خطير اسمه مراد على الأرجح . كانت السيارة تنهب بها شوارع المدينة وهي عاجزة عن اتخاذ قرار .. لابد من نقطة بداية تتحرك عندها .. أخيراً توقفت بالسيارة أمام بناية فاخرة في الزمالك . ثرجلت واتجهت إلى المصعد عارفة أنها ذاهبة إلى الطابق الثامن .. هذه شقتها كما هو واضح ..

إنها ثرية وذوقها راق .. الشقة كلها استعراض للون الأزرق بدرجاته ، وقطع الأثاث بسيطة فاخرة .. ككل المهتمين بالنفس كانت هناك لوحات لفان جوخ ولوحة الصرخة الشهيرة لمونش .. اللوحة التي تزلزل أعصابك بصرخة غير مرئية ، وتشعرك بأنها تدوى في أعصابك ذاتها . هناك مكتبة أنيقة رفوفها من زجاج ، وهناك سيوت لايت يلقي الضوء

على كعوب الكتب .. استطاعت أن تقرأ أسماء فرويد ويونج وأوتوفنخل ومتشنسون وبيرل .. تعرف بعضهم ولا تعرف الآخرين ، لكن د . إنجي تعرف طبعا ..

هناك جهاز هاي فاي ضغطت على زر فيه قانبعت موسيقا هادئة منومة ..

المطبخ ضيق أنيق ، وهناك منضدة في المنتصف عليها طبق فيه بعض قطع البفتيك .. هناك طبق آخر فيه مكرونة باردة ..

ومن مكان ما ظهر كلب رتريفار صغير راح يتوثب حولها بالبلاهة المحببة المميزة للكلاب .. كان هناك طبق معدنى صغير على الأرض ، فأمسكت بقطعة بفتيك ووضعتها له ..

هذه شقة امرأة وحيدة .. لا شك في هذا .. لا يوجد أثر للرجال هنا ..

النظام المبالغ فيه والأناقة والنظافة وكمية الطعام المقتصدة .. هذه أشياء تدل على عدم وجود رجال ، وإلا لتحول المكان لبيت الخريت في حديقة الحيوان ..

العيب الوحيد كان أن هناك أكثر من مظفنة سجانر في المكان ، وكلها مليئة .. واضح أنها تدخن كالعجوز رفعت إسماعيل . وهذا أورث الشقة رائحة خائفة فعلاً ، كما أنك لا تقدر على تبين المكان إلا وسط ضباب يذكرك بالصباح الباكر على الطريق الزراعى في يوم قاطر

لم يأت صوت من هذا بل هو صوت اللواء مراد الأمر المسيطر يقول لها :

- « هل أنت نائمة ؟ »

هذا الرجل لا ينام إذن .. ويتوقع أن تكون متيقظة مثله . بالنسبة له يبدو النوم فى ساعة كهذه عملاً رقيقاً للغاية . فقط الأغبياء ينامون ليلاً .. قالت فى ضيق :

- « آسفة .. هذه عادة سيئة »

وتناوبت .. فهدر فى السماعه :

- « هناك مسئول لم يمت ! »

- « هذا خبر مهم .. من الطريف أن تجد مسئولاً لم يمت فى هذا

الزمن الخطر ! »

قال فى غلظة :

- « لا أمزح .. لقد كان مرشحاً لينضم للقائمة لكنه لم يمت .. نجا فى

اللحظة الأخيرة . سوف يكون مفيداً لك »

- « ليكن .. سأقابله غداً .. »

فأطعها فى عصبية :

- « لا يوجد غداً .. الأمر عاجل وخطر .. هناك سيارة تنتظر على باب

البنية .. نتوقع أن تستعدى للخروج خلال سبع دقائق .. »

- « لكن الساعة .. »

لكنه كان قد وضع السماعه .

ظلت تحملق فى الهاتف للحظات فى غباء . مقاومة النعاس والقرص المنوم والخروج فى البرد وساعة كهذه .. أمر قاس فعلاً ، لكنها تعرف أنهم قادرون على إزعاجها ولربما تحطيم الباب ليحمونها حملاً .. لا يوجد مزاح فى أمور كهذه ..

هكذا نهضت وهى تسب وتلعن وتتأعب وارتدت ثياباً ثقيلة . وهرعت تغادر الشقة بينما الكلب ينظر لها فى دهشة .. استقلت المصعد لأسفل ، وسرعان ما كان صوت كعبيها يدقان على رخام المدخل ...

بعد دقيقة كانت السيارة السوداء تقلها إلى نفس المكان السابق . الفارق هو أنها لم تكن تقود هذه المرة .

★ ★ ★

فى المستشفى تقدمها اللواء بقامته القارعة عبر ردهة طويلة ، وهناك أدركت أن الأمر جلل لأن عدداً كبيراً من رجال الحراسة الخاصة كانوا هناك .. يضعون السماعات فى آذانهم وستراتهم منتفخة بمدافع العوزى أو المدسات . ومتوترون كالقطط اليرية .. لو مرت ذبابة لحدثت مجزرة ..

كان هناك من يتكلم فى جهاز لاسلكى :

- « الأحوال مطمئنة .. حول ! »

كل هذا والأحوال مطمئنة ؟ ماذا لو كانت مقلقة أو مخيفة ؟

فتحت اللواء باب غرفة يقف على بابها حارس ببذلة سوداء أنيقة لكنها منتفخة كأنه دب أرغم على ارتداء بذلة . وتقدم للدخل .

هناك رجل في الفراش وقد وقف طبيب جواره يفرغ محقناً في ساعده .

قال لها اللواء همسا :

« عصام السمذوئى . أنت تعرفين من هو فلا داعى لأن أشرح خطورة الأمر . . »

لم تكن قد سمعت عن هذا الرجل حرفاً . لكنها أدركت أنهم سيعتبرونها بلهاء لو سألت . . وقد أدركت أنه رجل بالغ الأهمية فى الدولة ، ومنصبه خطر . . لو مات كالعادة لكانت كارثة . .

دنت من الفراش أكثر قرأت رجلاً مهماً . . أنت تعرف شكل الناس المهمين . . كلهم يبدون مهمين، لكنه كان منهكاً ووجهه شاحباً والعرق يغمره . . وأدركت أن الطبيب حققه بمهذئ ما . .

جلب لها أحدهم مقعداً فجلست على بعد خطوات من الرجل . .

قال اللواء فى وقار :

« عصام بك . . دكتورة أنجى مهتمة بالموضوع وسوف تستمع إلى

قصتك »

التفت الرجل نحوها بعينين حمراوين ثم فتح شفتيه اللتين ألصقهما اللعاب

الجاف ، وقال بصوت كالفحيح :

« لو لم أثب فى النهر البارد تهلكت ! »

أى نهر ؟

قال اللواء مراد :

« قرينته لاحظت أنه نائم يصرخ ويتشنج . . حاولت أن توقظه فلم

يصبح . . أمسكت بكوب ماء بارد فسكبته عليه . . صحا مذعوراً لا يصدق

أنه نجا »

إذن هذا هو النهر البارد الذى تسرب إلى الحلم . . هذا شيء معتاد . .

لكن ما هو الحلم نفسه ؟

قال عصام بك وهو ينظر للسقف :

« كنت أركض فى غابة مظلمة . . الأغصان تضرب وجهى، وشعور

بالذعر يغمرنى . . قدمى تتعثر فى الأوحال . . أدرك جيداً أن هناك من

يقتفى أثرى »

قالت عيبر فى برود :

« أحلام المطاردة شهيرة جداً . . لقد كتب عنها بولج كثيرًا . . غالباً

لا ترى وجه مطارذك . . هذا يوحى على الأرجح بأنه شيء تخشى مواجهته

فى ذاتك أنت »

لم يفهم أحد ما تقول، فواصل الرجل سرد الحلم :

« كنت أعرف أن هذا الذى يطاربنى كان حبيساً لفترة . . أنا حبسته . .

ويبدو أنه تحرر . . لذا كان الرعب قاتلاً . . وجدت ثقلاً طويلاً قد دخلت فيه



ورحت أركض عالما أن هذا تصرف غبي جدًا . لو بلغ النفق فلمسوف
 يظفر بي ، لكنني كنت أتصرف بغياء وأعرف أنني أتصرف بغياء . أخيرًا
 خرجت من النفق وبظرت للخلف فرأيت ظلًا عملاقًا فارعا يهرع عبر
 النفق . لم يبد لي بشريًا لكنني لم أفهم ما هو . واصلت الركض وقلبي
 يتواثب . كنت أعرف أنه لن يتحمل أكثر . وفجأة أدركت أنني أقف على
 حافة جرف عال جدًا . نظرت للخلف فرأيت قادمة تحوي . نظرت لأعلى
 الجرف . رأيت الماء يتلاطم . هذا نهر ذو تيار سريع ولاحظت بعض
 البقاع في الماء حمراء . بعد لحظة تردد اتخذت قراري ووثبت في
 الماء . فضلت الغرق على أن أواجه هذا الشيء . وفي اللحظة التالية
 كنت في فراشي أرتجف وزوجتي تهدئ روعي . «

كان يتكلم وهو يرتجف كورقة . صوته ورعبه جعل اللواء وعبير
 يشعران بأيهما يريان الحلم ذاته . ورغم هذا كان كابوسا عاديًا جدًا . كل
 الكوابيس هكذا لو أردت رأيي .
 ابتلعت عبير ريقها وسألته :

« هل حلمت بكابوس كهذا من قبل ؟ »

قال في فخر :

« أنا لا أحلم بتاتا ! . . لا أرى أحلامًا طيبة أو سيئة . . من الصعب

أن أبداً نشاطي في الأحلام برؤية كابوس »

هذا يتفق مع نمطه . الرجال المهمون لا يحلمون ولا يملكون خيالاً

يتركون الأحلام لرانقي المزاج من أمثالنا . علاقتهم بالازهار هي تحويلها
 لمربى .

قال اللواء بلهجة (وجدتها) الشهيرة :

« هذا هو ! . كان قلبي سيتوقف وكنا سنجد في الفراش صباحا

مثل الآخرين . . لكن زوجته أجادت التصرف »

ثم خطر له شيء فقال :

« لكنها سكبت الماء عليه في نهاية الكابوس . بينما رأى النهر قبل

هذا . فكيف صار هناك نهر قبل أن يثب فيه ويشعر بلبل ؟ »

قالت عبير وهي تتحسس خصلات شعرها :

« هذه أحلام المبهمة . الحلم يتم تأليفه من لحظة الاستيقاظ

بالعكس . شعر بالبلبل فتم تليفق حلم ينتهي بالغرق . والغريب أنه يراه

بأثر رجعي . . كأنه فيلم تراه من نهايته »

« لن أفهم هذا أبداً . »

ثم وضع يده على كتفها وقال بهدوء :

« يجب أن نتكلم في مكان آخر فهو بحاجة للراحة »

هكذا بهض الاثنان خارجين من الغرفة ، وهناك في استراحة صغيرة

تتمسشى يحيط بها الرجال الذين توشك ستراتهم على الانفجار بما فيها

من عضلات وأسلحة . وحيث مظافة السجائر توشك على أن تنفد من

فيها من أعقاب . هناك قال لها وهو يضع ساقاً على صديق ،

- « نحن نتكلم عن عقار يصيب الاشخاص المهمين بالكوابيس لدرجة انهم يموتون وقد توقف قلبهم ! هل من شيء كهذا ؟ »

فكرت قليلا قائمة العقارات التي تسبب الكوابيس طويلة وعلا . ولعل أشهرها عقار اليزربين الذي يجمع بين الكوابيس والاكتئاب لكن هذه كلها تفاعلات بسيطة محتملة . لا يوجد عقار يسبب الكوابيس لدرجة أن يتوقف القلب . ما لم يكن هذا اختراع محابرات لا تعرفه عقار ابتكره العالم الروسي (ميخائيل ميخائيلوفتش) وتستخدمه الكي جي بي في القتل إلخ إلى آخر هذا الكلام الذي لا ينتهي

ثابتت هي لم تظفر سوى بساعتين من النوم على كل حال سألته

- « هل من شيء يمكن أن أفعله الليلة ؟ »

- « على قدر علمي لا »

- « إذن هل من عائق يمنع اصطحابي لبيتي .. ؟ »

فكر بعض الوقت ثم أدرك أنه لا يوجد مانع فعلا هز رأسه موافقا ..

قالت وهي تنهض :

- « سوف أفكر في ذلك الحلم بشكل أكثر هدوءا يجب أن أراجع لكتبي »

٣ - الأمور تتعقد ..

لم تتم د إنجي / عبير وإنما جلست في الفراش لفترة طويلة بدأ ضوء الفجر يتسرب من خصائص النافذة، وهي جالسة القرفصاء تدخ بلا توقف في النهاية أدركت أنها تضيق وقتها نهضت لتفتح النافذة فيتسرب الضوء الأزرق الساحر الذي يشعره بالبرد نوعا كان الكلب غافيا جوار الفراش نهضت وبحثت في رفوف المكتبة عن كتاب تفسير الأحلام للعلامة ابن سيرين ، وهو عالم غزير العلم لكن الحقيقة هي أن الكتاب المنسوب له والذي يباع في كل مكان ليس له لم يقل أى واحد من معاصريه أنه كتب في تفسير الأحلام . الكتاب الموحود هو للعالم أبى سعد الواعظ

قالت صفحات الكتاب بحثا عن النهر النهر الذي غرق فيه عصام السمدوني في الحلم النهر حسب الكتاب هو الرجل المبيع نو السلطان أما السقوط في الماء فهو حزن يخرج منه ..

هناك غابة في الحلم الأشجار حسب الكتاب هم الرجال الضخام الذين لا خير عندهم ..

نو استخدمنا الكتاب في التفسير ، قلنا إن عصام السمدوني سيطارده رجال أقوياء أشداء ، فيهرب منهم . لكننا لم نلاحظ سوى

الفؤاد ..

هذا التفسير اللغوي لم يرحها كثيرا . .

مدت يدها لكتاب تفسير الأحلام لدى فرويد . .

كانت تعرف ما سيقول تقريبا . كل شيء رمز جنسى . وحلم عصام السمدونى يعج بهذه الامور . الأشجار والنفق لكنها لا تعتقد أن لدى المدعو عصام كبتا جنسيا بقاومه . .

حسب الكتب الغربية الأخرى . فالقابة تدل على الحيرة . لو كنت تعرف طريقك فيها فأنت موهب بالمغامرة .

النفق رمز معروف . . لا داعى للتفسير . .

أما النهر فيعبر عن استقرار الحالة النفسية . كان النهر متوترا ثابرا
انسقوط فى النهر يدل على الرغبة فى أن تظهر عواطفك وروحك الأجزاء
الحمراء فى الماء تدل على كمية غضب وغل موشكة على التحرر
لو جربنا طريقة التحليل الغربية . لنقنا ان لدى عصام مشاكل كثيرة
تجعله متخطبا حائرا . ولديه استعداد هائل للغضب والانفجار فى الناس ،
وهو يجد الراحة فى علاقات أنثوية عديدة .

كل هذا جميل لكن ما معناه ؟

هل عصام السمدونى سيطارده رجال أقوياء اشداء . فيهرب منهم
وبلجا لشخص منيع قوى النفوذ ؟

أم لدى عصام مشاكل كثيرة تجعله متخطبا حائرا . ولديه استعداد
هائل للغضب والانفجار فى الناس . وهو يجد الراحة فى علاقات أنثوية
عديدة ؟

أى التفسيرين تفضل ؟

وماذا عن بطارده فى الكابوس ؟ جزء من روحه لا يريد أن
يعرفه .

وحتى لو فسرنا هذا الحلم ، فلماذا اختار هذه الليلة بالدات ؟

أسئلة لا حصر لها . .

نهضت لتعد افطارا لها مع الكلب الذى صحا من النوم . وكانت غارقة
فى التفكير .

كانت تعرف انها تعمل فى كلية الطب فى قسم وظائف الأعضاء ، وهى
محتصة بابحاث النوم فقط . كما تعرف أنها لن تذهب للعمل اليوم
يدو انها لن تقوم بأى شيء سوى التحقيق فى هذا الموضوع ، وهو
على كل حال بالغ الاهمية ويورق الكثيرين الامر لا يحتمل المزاج او
المزاج

لكن من أين تبدأ ؟

★ ★ ★

سخت بيدى جلود كل من قبضت عليهم من اسرى (عيلام)

ثم نمت فكانت احلامى بهيجة مفرحة . .

وتلك شيمة المحارب .

اشور يانيبال فى نقش جدارى

★ ★ ★

إنها في نروتها أثناء الحلم وقيل الموت مباشرة فهل الموت ضرب آخر من الحلم إذن ؟ . .

عندما ننام يبدأ النوم هادئ ثم يدخل مرحلة عصبية يرتفع فيها ضغط الدم ومعدل التنفس ويضبط الدماغ على أسنانه ثم تبدأ حركة العين السريعة REM وهذه هي المرحلة الأهم التي يكون فيها الحلم . يسمون هذه المرحلة مرحلة النوم المتناقض Paradox sleep وتستمر ساعتين على الأغلب تتكرر عدة مرات في الليل (اكتشفها العالمان (كلايتمان) و(أرميسسكي) عام ١٩٥٢ . وزعما أنها مهمة لنمو المخ ولتدعيم ذكريات اليوم وقترته تردد طولاً كلما كان الكائن أضعف ، لذا يكون أغلب نوم الأطفال REM من المعتاد أن تفقد العضلات قوتها في هذه المرحلة . وإلا لور السام ذات ما يفعله أثناء الحلم يضرب ويحرك قدميه كأنه يجري الحق أن النظر للنائم في هذه المرحلة مخيف . . .

إن أدوية الاكتئاب تلغي فترة الـ REM هذه ، وهذا يساعد في شفاء الكتاب

نفس المرحلة الفسيولوجية تمر بها بعض الحيوانات التي تتظاهر بالموت أثناء مهاجمتها عدو تمر بطور REM مع تغيرات واضحة في جذع المخ التي يؤولي كل شيء . هل الحلم هو تطور لتلك الظاهرة القديمة ، تمثل في نفس ما تمثله الزائدة الدودية ؟

عندما توقف النائم في هذه المرحلة فهو يتذكر الحلم جيداً خاصة

عند الظهور فوق جرس الباب ففتحت . .

كان هناك شابين من الطراز مكتنز العضلات الذي يلبس بدلة موشكة على الانفجار بسبب السلاح ، وقد نظرا لها في شك ثم تناولها ملقا من اللواء مراد نظرت لهما في ريبة فطرا لها في كراهية أغلقت الباب في اشمنزاز وعادت للداخل وراحت تخرج ما في الملف هناك قائمة بأسماء من متوا وهم نيام ، وهناك ملف صغير عن كل واحد منهم . . .

السيد المشاوي

منصور بيومي

مراد وصفي

أحمد جاد

جورج بامبيني

كلهم مهمون جداً وقد ماتوا خلال ثلاثة أيام تقريبا ، وكاد عصام السعدوني يلحق بهم بالفعل هناك شيء مريب يحدث . لا يمكن أن تكون صدفة لو أن كلاً منهم مات بطنقة بندقية لكان الأمر سهلاً ، ولكن التفسير قريباً . . لكن موتهم وهم نيام أمر غريب . .

الأحلام عالم غريب شديد التعقيد . وهي تمثل لغزاً لم يحل حتى هذه اللحظة ، لهذا هي عالم فائق . .

هناك كلام كثير عن مادة DMT التي يفرزها المخ فتسبب الحلم

كان الحلم أطول وأكثر درامية تذكره الناس . وما يقع في الحلم يقع من تلقاء نفسه كأنك تشاهد التلفزيون . لا تقدر على التدخل إلا في أحلام خاصة هي الأحلام المتجلية Lucid dreams في هذه الأحلام يمكنك التفاعل وتغيير الأحداث لأن تعرف أنك تحلم .

لم يفهم الإنسان معنى الأحلام قط ، لهذا افترض القدماء أنها اتصالات من آلهة أو هي أرواح الموتى

فيما بعد جاء فرويد ليقول إن الأحلام كلها رغبات محبطة لم تتحقق رغبات مكبوتة وهذه الأحلام تعكس اللاوعى لدى المريض بشدة ، لد يمكن استخدامها في التحليل النفسي بشكل ممتاز . بعض النظريات قال إن الأحلام لا تمثل اللاوعى لكنها تمثل الذكريات البعيدة

تلميذ فرويد المشدع كارل يوج اعتبر الحلم رسالة يرسلها العنصر الباطن للناس . وقد ربط بشدة بين الأسطورة الشعبية والحلم أن ليلة وليلة لها نفس تكوين الحلم .

قال كثيرون إن الأحلام مجرد عملية تنظيف قدمه يوميه مثل ما يعد عندما يعيق الكمبيوتر ، وفي هذه العملية يتم التخلص من الأفكار غير المفيدة والذكريات التي لا قيمة لها ليكون المكان نظيف صباح اليوم التالي . يسد قال آخرون إنها عملية تعلم مستمرة

قال آخرون إنها عملية تدريب دائمة على الخطر والتهديدات في الماضي كانت التهديدات على حياتنا خطيرة ، مثل الوحوش والزلازل

الخ . الكوابيس عملية تدريب مستمرة على هذه المخاوف حتى لا ننساها وسط رخاوة المدنية

قال البعض ومنهم هوبسون أننا في مرحلة حركة النوم السريع نعيد تنسيق الذكريات الذكريات القريبة قصيرة المدى تصنف لتدخل ضمن الذكريات البعيدة ما هي الحقيقة ؟

كل ما يتعلق بالحلم غامض ساهر كأنه حلم !

★ ★ ★

عند الظهر ذهبت للمستشفى لتقابل عصام السمدوني .
تفحص ألف واحد بطاقتها الشخصية ، ومرر ألف واحد العصا المغناطيسية على ثيابها ، وفتح ألف واحد حقيبتها ، ومررت ألف امرأة يدها عليها للناكد في النهاية أجرى ألف اتصال بين ألف فرد حراسة متشكك ، ووجدت نفسها في الغرفة التي دخلتها أمس بسهولة مع اللواء مراد

كان عصام السمدوني يجلس في الفراش ، وجواره امرأة شابة أنيقة واضح أنها تهوى سكب الماء البارد على من يعانون الكوابيس

كما قلنا كان رجلاً مهمماً لهذا يبدو كالمهمين الآخرين شعر أشيب فضي وشارب أبيض كث نظرة حادة في العينين برغم لإرهاق عدم

قال لها على الفور :

« هل تريدان شيئا يا دكتورة إنجي ؟ »

هو إذن ممن لا ينسون الأسماء بسرعة كان مرهقا شبه عائب عن الوعي ، وناداهما مراد مرة واحدة برغم هذا لم ينس الاسم .

« أريد المرید من التفاصيل عن كابوس امس »

ابتسم وقال :

« أم اليوم ؟ »

نظرت له في حيرة غير فاهمة فأردف

« لقد أغرقوني بالمنومات صباح اليوم رأيت اننى فى ذات الغابة . كنت أركض خائفا وذلك الشيء من خلفى .. نفس شعور أنه كان

حبيسا وتحذر نفس الرعب والركض لكنى فى هذه المرة لم ادخل النفق لقد وجدت صخرة تسلفتها قصرت فوق سقف النفق . وارتيمت

على بطنى أراغب . أردت أن أراه بالكامل دون أن يرانى لا يمكنك مشاهدة شيء بوضوح وأنت تركضين هاربة منه هكذا انتظرت للحظة ثم

رفعت رأسى فأدركت اننى فى مازق كارثى كان يقف خلفى وأنا على الأرض غافلاً عنه صرخت ووثبت من فوق النفق هذه المرة كان هناك

قطار فى الطريق العكسى .. ثم .. ثم ... »

قالت الزوجة فى قلق :

« كان على أن أصغعه هذه المرة ليصحو من حس الحظ أنتى كنت

جالسة جواره »

« صحوت قبل ان المس القطار ، لكن كان بوسعى تخيل المعدن الثقيل

يمزق جسدى كان بوسعى سماع صوت تهشم العظام »

توترت عبير / انجى هذه اذن من الأحلام التى تستكمل فى أجزاء تالية ، وهى معروفة على كل حال لكن المفرع هنا ان الخطر ما زال

الكمنا .. ينتظر فى كل حلم ...

نفر الى دارك هربا من ذلك الغريب الذى يقفو أثرك ، وتتوارى عدة ساعات فتشعر بالامان تخرج للشوارع من جديد فتجده واقفا هناك عند

الناصية بانتظارك انت لم تهرب سوف تبدأ المطاردة من جديد ... هذا شيء مخيف ...

انسم عصام لما رأى دعرها وقال بلهجة من يستمتع بهذه الأخطار .

« هل فهمت » انه هناك ينتظرني ! لن يتركى أهرب أبدا أنا احاول ابقاء متيقظا واثرا مع روجتى وكل من يدخل الفرقة ، لكنى فى

بطانة سوف اتخلى عن يقظتى عندها سيكون هناك بانتظارى . »

خطر لعبير أن هذا سيناريو فريد من نوعه ..

تعرف سيناريو الحارس الذى يخشى أن يغلبه النوم فيقتله السجين أو

لكن هنا ينتظر الكابوس لحظة النوم لينفرد بالرجل

ما معنى هذا ؟

★ ★ ★

٤- لا تتم..

انتهت إنجي / عبير من أخذ التفاصيل كلها ..

هذا حلم أقرب للأحلام المتجنية ، حيث تعرف أنك تحلم وتملك بعض القدرة على تغيير الأحداث جمعت أوراقها واتجهت إلى الاستراحة . هناك جلست وأخرجت علبة التبغ كعادتها . واشعلت لفافة ثم راحت تقلب الأوراق ..

هناك أدوية كثيرة تسبب الرؤى والهلاوس المورفين نفسه اشتق اسمه من (مورفيوس) إله الأحلام عند اليونان الاتروبيين يسبب الهلاوس الريزربين يسبب الكوابيس السيبروفلوكساسين يسبب الكوابيس . أدوية القلب مثل اتينولول تسببها أدوية الكولستيرول مثل الأتورفاستاتين تسببها ..

سحبت نلسا عميقاً

هناك على الأرجح من استطاع أن يدس سماً لهؤلاء المهمين . من يفعل ذلك ؟ جهاز مخابرات طبعاً لا أحد سوى جهاز مخابرات يقدر على ابتكار عقار اسمه (ل - ٥) أو (ر - ١٨) وهذا العقار لا يستطيع التشريح أن يجده . وليس معروفاً عالمياً . وجهاز المخابرات هذا قادر على الوصول لكل هؤلاء الذين ماتوا . يبدو الأمر معقداً جداً

لا يوجد جهاز مخابرات قادر على ذلك الشياطين فقط تستطيع

لكن الاجابة كما هو واضح مع عصام السعدوني إنه الوحيد الذي استطاع أن يتجو ويحكي ما راه . هذا يشبه ما يراه أولئك العاندون من تجربة الدنو من الموت هولاء وضعوا أقدامهم على الحافة ، ثم نظروا ما سقطوا للداخل من حديد . السبب طبعاً هو أن أجلهم لم يأت بعد عصام يعرف من تعامل معه مؤخرًا من قدم له طعامًا وشرابًا . من يدري ؟ قد يكون هولاء الموتى حضروا جميعًا اجتماعًا ما أو تناولوا مائدة ما أو شمعوا غازًا ما ..

يجب الحفاظ على سلامة هذا الرجل ..

لكن كيف يمكن ذلك ؟ لو جئت بفرقة قوات خاصة كاملة فلن يستطيعوا حمايته في نومه . ولن تقدر أبداً على أن تمنعه من النوم طويلاً انت بهذا تقتله .

وهكذا أمسكت بورقة وبدأت تكتب أفكارها :

- ١- الاتصال باللواء مراد .
- ٢- الحصول على تحركات كل من ماتوا بحثاً عن شيء مشترك
- ٣- استجواب عصام بدقة ورسم خارطة لتحركاته خلال آخر ٤٨ ساعة
- ٤- عمل رسم مخ لعصام .
- ٥- خارطة الادوية التي يتناولها عصام هل هناك محذرات ؟
- ٦- علاقة عصام بزوجته .

بدا لها هذا مقبعا هذه خطة محكمة وسوف تعرف اين يوجد الخطا
طبعيا ربما تكون هذه الوفيات مصادفة ، لكن من منذ متى تحدث هذه
المفاجآت النادرة ؟ لا شك أن أى خبير إحصائى سيتحدث عن احتمال واحد
فى المليون . .

هنا ظهر على الباب رجل أمن ممتقع الوجه كان يصعق لسماعة أنه
فى رعب ، ثم قال لها :

« . . إنجى . . ؟ »

« أنا هى »

« أرجو أن تتحققى بى . . لقد حدث شيء سيء »

كانت تعرف الآن ما حدث سوف تذهب للغرفة لتجدها مفتوحة
والمرأة تصرخ وتتلطم حدبها ، بينما على الفراش يرقد عصام ميتا لقد
صار هذا السياربو مملا ، وكل مرة تشعرها بغياء شديد

أطلقت لغافة التبغ فى عصبية ونهضت . . .

مضت وراءه فى الممر ، لكنه اتجه نحو مجموعة من الرجال المهمين
الذين يتحدثون فى قلق لابد أنهم سيتجهون جميعا للغرفة . . سوف
تطلب منهم ان يعفوها من المهمة ، فقد أثبتت فضلها وهى لا تريد أن تلام
فى كل مرة . .

نظروا لها جميعا ، وقال كبيرهم :

« كيف حدث هذا ؟ »

قالت فى ضيق:

« كاد يحدث أمس ليلا وكاد يحدث صباح اليوم لا يمكن منع الرجل

من النوم »

« لم يتم أمس بتاتا »

قالت فى ملل :

« إذن كيف حلم ورأى الكوابيس ؟ »

أصلح الرجل من وضع السماعة فى أذنه وقال :

« لم يحلم ببساطة لأنه لم يتم اللواء مراد ليس من الرجال الذين

يحلمون ؟ »

اتسعت عينها وسقط القلم من يدها . .

أذن لم يكن عصام هو الذى مات . . لقد التفت الموت من الخلف ليهاجم

من كان يطارده !

★ ★ ★

نيرحمه الله .

كان مرهقا للغاية سهرة أمس وكل هذا البؤثر جعله يعود لبيته فى

الثانية عشرة ظهرا قال للسانق أن يأتى ليأخذنى بعد ساعتين يعيش فى

قبلا في المقطم ، وهو وحيد بعد زواج اولاده و وفاة زوجته قال الخادم إنه كان مرهقا شاحب الوجه ..

قالت عبير وقد شعرت أنها وجدت الحل هذه المرة :

- « وطلب كوب ماء كل من يصابون بنوبة قلبية يحدث لهم هذا

إرهاق ثم نوبة قلبية . الجواب سهل هذه المرة .. »

لكن طبيب اللواء يصّر على أنه لم يمرض يوما ولم يكن من هواة متاعب القلب لم ينضم يوما لعضوية نادى الشرايين التاجية ولا التنظيم السرى لذوى ضغط الدم المرتفع .. كان رجلا رياضيا ..

- « لكن لابد من سبب يموت الناس به .. وإلا فنحن نعيش وسط الخالدين »

قال لها ذلك الضابط الكبير الذى يتواجد مع اللواء دوما :

- « دخل الى الفراش وأعلن انه سينام بعض الوقت لسبب ما شعر الخادم بأن الامور ليست مريحة جدا ظل هناك فى الصلاة لمدة ساعة ثم تسلل الى الحجرة واتقى نظرة على الفراش رأى اللواء يتلوى ألم وهو يحارب بيده خصما خفيا لانراه فقط يردد ارحمنى ارحمنى

وبرز لسانه كأى هناك من يخيفه هرع الخادم المذعور الى الهاتف ليطلب ضباط الحراسة أو الطبيب ابهما اقرب لما عاد كان اللواء على أرض الحجرة وقد برز لسانه وأزرق وجهه كأن هناك من خنقه »

- « هذا يحدث لبعض فى نوبات الصرع »

- « اللواء لم يشك من أى شىء فى حياته حتى الصرع »

- « وهل وجد التشريح شيئا ؟ »

نظر الصابط فى عينها بثبات وقال بلهجة دات معنى :

- « دكتورة أنت تعرفين أن م قتل اللواء أو من قتله هو نفس ما قتل

او من قتل السابقين كلهم كل شىء يدل على ذلك وباء الموت أثناء

النوم بعد رؤية كابوس هذا ما حدث ببساطة وليس علينا أن نبحث عن

تفسيرات أخرى عندما تصدم سيارة رجلا وتمزقه فحن لا نقول إنه مات

بسبب الالتهاب الرئوى »

هناك سيارة

لكن ما هى ؟ من يقودها ؟ ولماذا ؟

وفجأة خطر لها خاطر مرعب فصاحت :

- « عصام السمدونى ! »

- « عصام بك .. »

- « يجب ألا ينام ! »

★ ★ ★

كان هذا نوعا من التعذيب الذى كان النازيون يمارسونه ، وفيما بعد

قرأت عن تجربة النوم الروسية - وهى إشاعة غير حقيقية - حيث كانوا

يرغمون الأسرى على البقاء متيقظين لعدة أسابيع

هذا تقريبا ما فعلوه مع عصام السمدونى

المكان مظلم مع رائحة عطن قوية ..

هي تدرك جيدا ان عليها أن تظل هنا يجب الا تخرج لماذا ؟
لا تعرف .

شعور مريب مخيف بالحصار يدهمها ..

ثم ترى ظله هناك خلف الباب هناك نافذة من الزجاج المصنفر وهو خلفها لا تعرف من هو ولا ترى ملامحه لكنها تحافه يطلق زهرة فيتغطى الزجاج بالبخار كما يفعل الفيلوسيرايتور في اللقطة الشهيرة من (جديقة العصر الجوراسي) لن تتحرك لن يراها لو ظلت ثابتة

بعثت في مقبض الباب لا يوجد ما يمنع من أن يفتحه استدارت تبحث عن ملاذ ففراش هي لا تخطئ الفران كأي انثى أخرى . تمقت كل علامات الضعف الأنثوي ..

فجأة سمعت من يقول :

« هلم يا دكتورة انجي » توارى وراء كومة الصناديق :

نظرت للخلف غير فاهمة فعاد يكرر النداء بلهجة تتوسل .

ثم اقتحم احدهم الباب الشيء الضخم الذي كانت تخشاه بعنف راحته كريهة مخيف لكن له مظهر البشر ورغم كل شيء

وسرعان ما وجدته يحتم على الرجل الذي انذرها . كان يقضم صدره يقضم قلبه بلا تردد .

كان الذعر اقوى منها فانطلقت هاربة خارج المخزن كان هناك منحدر زلق ووجدت قدميها تسبحان بسرعة لأسفل لأسفل شهقة

فتحت عينيها فإذا هي ما زالت في استراحة المستشفى حولها الكتب والمجلات والتبغ ..

ماذا حدث ؟ هل رأت كابوسا بدورها ؟

لقد صحت في نروة مرحلة REM وهذا معناه أنها تذكر كل تفاصيل الكابوس جيدا ..

شعور غريب يعمرها مع جفاف شديد في حلقها صبت لنفسها بعض القهوة في كوب ورقى وشربتها . لماذا تشعر بهذا التوتر ؟

ماذا يقول ابن سيرين عن أحلام المخازن حينما يحذرك أحدهم من مقتحم على الباب ؟

يجب أن ترى ذلك المدعو عصام ..

عندما مضت للغرفة وهي ترتجف من البرد والتوتر . لأن معدل الاحتراق في جسدها كان منخفضا بما يتفق مع النوم . عندما تركها المجدد الجالس على الباب تدخل ، كان أول ما رآته بالداخل هو الضابط الشاب وقد جلس على مقعد وشبك أنامله على مسد مقعد آخر ، ومن فوقهما وضع رأسه كان مسرورا جدا منتشيا لا يد انه (ياكل رز مع الملائكة) كما يقولون ..

نظرت للجهة الأخرى فرأت (عصام السعدوني) على الفراش لقد جلس على مقعد وراح تصفح العلوي على الفراش ، لكنها رأت عينية الجاحظتين ونظرة الذعر في عينية أدركت ذلك أن وجهه متصلب وأن جسده ساكن وأنه لا يتنفس

إنه ميت ..

لحظات غلب فيها النوم ذلك الحارس الأحمق فقام كانت لحظات كافية
كى يحدعه عصام ويام بدوره وعندما نام انتظره قاتل الحلم وقتك
به

لكن .. هذه الملامح ..

نفس الملامح التى رأتها فى الكابوس كان عصام هو الرجل الذى طلب
منها أن تتوارى خلف الصناديق ..

لقد كان فى حلمها ..

ثم ظفر به الشيء .. اللهم قلبه فى الواقع ..

معنى هذا مخيف وغريب . يتجاوز مبدأ توارى الخواطر أو الصدقة
لربما حلم بها عصام قبل موته ..

هذا الكابوس لديه القدرة على عبور الأحلام يعبر من حلمها لحلم
عصام ببساطة وسهولة .

★ ★ ★

٥- مختبر النوم ..

نجاح تام ..

لقد مات عدد قياسى من الأشخاص المهمين فى فترة قصيرة
لو ان هناك من يفرغ بندقية سريعة الطلقات فيهم . لكان الامر أكثر
منطقية

هكذا قررت أنها فشلت اتجهت لرجل الأمن الكبير الذى حل محل
دكتور مراد . وقالت فى ثبات :

- « اعتقد أننى فشلت لم أستطع فهم ما يحدث وليس لدى أى تفسير
له أرجو أن تقبل استقالتي من هذه المهمة . لا أحمل المرید من الدم
أكون أنا مسئولة عنه »

قال محتجاً :

- « لكننا نتحرك فى ظلام دامس نحتاج إلى رأيك »

- « وأنا ليس لدى رد لا أعرف من أين أبدأ ولا أملك نظريات بصدد
هذه الوفيات لو كلفتني بقيادة غواصة فالنتيجة واحدة . وسوف أحمل
ذنب كل من غرقوا مع الغواصة للأبد »

ثم جمعت أوراقها من دون أن تنتظر رداً ، ووصعت هاتفها وعلية
سعيها فى التحقيق وغادرت الاستراحة توقعت أن يتأديها أو يقول شيئاً
لكه لم يفعل ، ورأت من بعيد محفة يدفعها رجلان وبعيها حمد معطى

بأملات ..

لسبب ما لم تستطع منع فكرة أنه ضحى بنفسه من أجلها
لعله يحلم الآن حلمه الأخير الحلم الذى سيظل يعيشه حتى يوم
الحساب

★ ★ ★

عند باب المستشفى كان يقف .

يستند إلى الباب وهو ممسك بالقلم الجاف الزبركى يضغطه تك
تتك تك . على سبيل التسلية هذه الأقلام مستفزة جدًا وتتلف
بسرعة . الكل يمسك بالأقلام التى تلفها لتبرز السن ، لكنه رجل عتيق
الطراز . سبب هذا هو أن مدرس اللغة العربية هو نموذجها الذى بنت
عليه المرشد .

لم يكن المدرس على كل حال بهذه السماجة وهذا البرود
لكن برود المرشد ومهنيته ارتبطا بفانتازيا جدًا . لو كان أكثر حرارة
وظرفاً لبدا الأمر غربياً فلما راها تقترب مشى جوارها وهو يده
الأخرى فى جيب بدلته السوداء الأنيقة .

- « مرحبا يا مرشد »

- « مرحبا يا أليس أنهيت المغامرة مبكرا اليوم »

- « لا بد أن أجد آثارا على الرمال . . مدقا تمشى فيه القوافل . . أنا لا

أسحر »

ابتمتع فى غموض وقال :

- « هذا حلم . اعتقد أنك حبيبة فى أمور الاحلام فانتازيا نفسها
حلم كبير »

قالت فى تهكم :

- « حلم عن الاحلام ألا ترى أنك تبالغ قليلا ؟ »

- « المسرحية داخل المسرحية تقنية قديمة . « هاملت » فيها مسرحية
طويلة داخل المسرحية »

- « لست مرتاحة لقصة اليوم غامضة أكثر من اللام »

- « هل ترغبين فى التغيير ؟ »

- « سيكون هذا رائعا »

كانا يقفان أمام سيارتها التى تنتظر فى المرائب فتأملت صورتها فى
الزجاج وقالت :

- « هذه من المغامرات القليلة التى لم تجعلنى فيها فاتنة شقراء »

- « على سبيل التعبير على كل حال اى صورة لك مهم كانت أفضل

من الأصل »

ما معنى هذه العبارة ؟ لا يهم إنه سلبت النساء على كل حال

ثم استند إلى السيارة الواقفة ، وقال بلهجة إغراء :

- « سوف أقدم لك عرضا لا يمكن رفضه كل ما عليك هو أن تعودى

للبيت وتنامى . . هكذا ستبدأ المغامرة هذا كل شيء www.loolab.com

« تعنى أننى سأموت أثناء النوم كالأخرين ؟ »

« ليس بالضبط لكنك ستقربين من ذلك حدًا لا شيء كالذئب من الموت يمنحك إثارة عظيمة هذا يكسر الملل فعلا . »

فتحت باب السيارة وربطت الحزام ، ثم ادارت المحرك شاردة الذهن ونظرت له حيث وقف جوار النافذة :

« هل تريد أن أقودك لمكان ما ؟ »

ضحك في استمتاع :

« هل تمزحين ؟ أنت فى عالم من الحلم واما الحلم ذاته يمكننى أن أكون فى أى مكان فى أى وقت »

« وأنا مائلة هذا العالم . . لا تتم هذا »

« بالطبع لم أنس »

وانطلقت السيارة تاركة هذا المرشد البغيض واففا يراقبها ويبعث بالقلم الجاف فى استمتاع .

★ ★ ★

المركز الذى تعمل فيه ليلا يقع على بعد شارعين من بيتها

الحقيقة أنها لم تكن تذهب هناك بانتظام . . ربما تضى ساعة كل

يومين وعامة لم يكن عملا ناجحا أو يجلب الكثير من المال ، لكنها كانت تحب ما تقوم به . .

هذا المركز مختص بالاضطرابات النفسية وقد أنشأته مع عدد من

زملائها دفع كل منهم مبلغا من المال المكان يبدو كإعادة استثمارية فى مصر مدخل ولافتة نيون ونباتات زينة كاونتر رخامى عليه جهاز كمبيوتر وقتاة استقبال حسناء مقاعد متناثرة ومن حين لآخر تصيح الفتاة :

« أستاذ مرعى . . مدام هدى . . »

فيهرع أحدهم تباب من الأبواب الخمسة فى المركز يمكنك أن تدرك من وحوه الجالسين أن كلا منهم يمر بلحظات قاسية فى حياته التهاب رائدته النفسية سرطان فى روحه فتك فى شخصيته . وفى الداخل ينتظر الجراح البارع الذى يعرف . .

جلست فى مكتبها عارفة أنها ليلة جرداء على الأرجح . ساعة من النسكافيه ثم العودة للبيت ومحاولة النوم . .

جاءتها الممرضة لتخبرها أن هناك من يدعى (سيد خليفة) قد طلب موعدا . سمحت له بالدخول . .

كان رجلا بدينا مرهقا تحت عينيه هالات سواد كثيفة متأق لكنه لم يجد الوقت ولا المزاج كي يهتم بلعسات بسيطة مثل ربطة العنق كتفاه متهدلان كأنهما شماعة تحت السترة .

لما تقدم منها قدم لها بيد ترتجف ورقة صغيرة أدركت أنه لم يأت لها مباشرة لا أحد يأتى لها مباشرة لكن من أرسله طبيب نفسى آخر . .

اضطرابات نوم ؟ هكذا قالت الورقة

الأمر . كأنه ذلك التعذيب النازي الذي تكلمنا عنه ، أو ما كانوا يفعلونه مع عصام المسكين الذي أصر على الموت برغم كل شيء
يزداد هذا مع السمعة والتدخين ، وهناك قائمة أسباب لا بأس بها ،
والحل - بعد وقف التدخين وتقليل الوزن وعلاج السبب - هو الجراحة
أو استعمال الأكسجين المتقطع الإيجابي أى أن المريض ينام وقناع على
وجهه يمنحه ضغط أكسجين مناسباً هكذا لا يختنق طيلة اليوم ويظل
مجرى التنفس مفتوحاً ..

لكن ليس بوسعها اتخاذ قرار قبل أن تتأكد من التشخيص

- « نحن نحتاج لمختبر النوم »

نظر لها في رعب .. مختبر نوم ؟ عم تتحدث هذه المخبولة ؟
شرحت له في صبر معنى (توقف التنفس أثناء النوم) وكيف انها لا تقدر
على اتخاذ قرار من دون عمل دراسة مطولة حول نفسه أثناء النوم

- « وهذا يستدعى أن ؟ »

سألها في رعب وتوجس فقالت :

- « بالنسبة لك يمكن أن نجرى لك هذه الدراسة في بيتك وفراشك

سوف أخبرك بالطريقة »

شرحت للرجل المذعور ما تنوى عمله بالضبط سوف يقضى ليلته
بهذه الأجهزة ، وفي الصباح سيعود للمركز حيث يقومون بتفريغ الأجهزة
ومعرفة ما حدث في تلك الليلة السوداء .

عندما جلس خليفة أمامها استطاعت أن تتنزع منه بعض التفاصيل
يعتقد انه نام لكنه يصحو في النهار مضطعاً مهشم العظام لا يستطيع
التركيز ضغط دمه مرتفع جداً علاقاته الزوجية ليست على ما يرام
ويشاجر بسهولة شديدة د
- « هل تدخن ؟ »
- « نعم .. كثيراً »

وأثار غيظه أنه قال نعم كل الأطباء يسألون هذا السؤال كمبرج
للنجاة لو قال الطبيب إنه يدخن فليسوف يعلقون كل شيء على شناعة
التدخين هذا حل ظريف جاهز لو قال المريض انه يعاني من نزف من
عينه فالتدخين هو السبب لو أنجبت المرأة كالنا فضائلاً له هوانى على
رأسه فالتدخين هو السبب ..

- « هل تنام بشكل متواصل حتى الصباح ؟ »

- « أعتقد هذا »

- « هل ترى كوابيس ؟ »

- « الكثير منها »

كانت الإجابة الا قد صارت قريبة جداً هذا المريض يعاني من (توقف
التنفس أثناء النوم) . وهو مرض شائع لكن المريض قد لا يذكر الأمر
عندما يصحو صباحاً ويواجه العالم مرهقاً عاجزاً كأنه قطعة من القطن
كلما غاب في النوم اختنق ونهض مذعوراً ثم يعاود النوم فيكرر

شيء مفزع ومزعج أن تمضى ليلتك مربوطا بأقطاب وإسلاك لكنه العلم د مصطفى بارع حقاً ويجيد العمل في مختبر النوم د مصطفى خبير النوم رجل وقور أشيب الشعر له ملامح صلبة جافة كأنها منحوتة من خشب ، لكن عينيه صادقتان شفافتان ليست كل الحالات خاضعة للنوم داخل المختبر الحالات المهمة والغامضة فقط ، أما عدا هذا فالمريض يجرى الاختبار في بيته ..

كانت تفكر لو أنها جمعت كل مسنولى البلاد المهددين وجعلتهم ينامون في مختبر النوم لتراقب حركاتهم وضغط دهمهم . عندئذ كان يوسعها أن توقف كلأ منهم عندما تسوء الأمور . لكن هذا مستحيل ..

الحل الوحيد هو أن تجد شخصا هدده الموت ونجا مثل عصام - قبل وفاته - فضعه في هذا المختبر تحت رقابة صارمة . غادر هذا الاخ الذي لا ينام مكتبها فاغلقت أوراقها ظهرت الممرضة على الباب واسمعت وحركت يدها حركة بمعنى (لا شيء) فحركت عبير يدها حركة بمعنى (أنا عائدة لداري) .. ونهضت

★ ★ ★

راح الكلب يتواثب حولها في شغف ، بينما ابتلعت قرصا من النوم وقدمت له طعامه ثم دخلت إلى فراشها بينما لحن كلامي ناعم يتمرب عبر السماعات .

تحب قراءة شيء خفيف ليلا مثل مجلات الكوميكس البلجيكية اتدهشت لأن فرنسيتها جيدة .. يذهلها أنها تكتشف في نفسها شيئا كل مرة .

راحت تطالع ثم انزلت المجلة من يدها فأطاعت الأياجورة لمانا يزوم الكلب هكذا ؟ .. ماذا يوتره ؟ للأسف لا تقدر على النهوض لأن النعاس يهزم

★ ★ ★

٦ - الكابوس ..

هذا البرج الشامخ . واقفة هي هناك والريح تطير ثيابها أو (تمضغ معطفها) على رأى نزار قباني أين هي ؟ يمكنها ان ترى المنطقة كلها هذه التماثيل التى تمثل شياطين صغيرة تحيط بالسقف إنها الكراجل Gargyles وهذا يعنى أنها تقف فوق احد أبراج كنيسة النوتردام فى باريس لم ترها قط لكنها تذكر مشاهد فيلم احبب النوتردام فى فيلم ديزنى تتحرك هذه الكراجل وتتكلم .. هي تعرف أن هذا حلم ..

لكن كيف تهبط من هنا ؟ الليل يقترب والسماء صارت زرقاء داكنة توطئة لان تصوير سوداء تمام سوف يصير الهيوط مستحيلا بعد نصف ساعة

تتحسس الارض بقدميها يبدو أن هذا البرج يقود لياب ، وعلى الأرجح هذا الباب يقود لدرج ينزل بها لكن الباب موصد نظرت من اعلى وقررت ان تصرخ سوف يسمعها الناس ، وسوف يفتحون لها الباب أو تاتى المطافى ليس من عادة الفرنسيين ان يتركوا شخصا حببسا فى برجهم ، على الأقل حماية للبرج وليس حياته ! لما نظرت من عل أدركت أنها أخطأت ..

الشيء الذى يشبه البشر يتسلق البرج قادما نحوها "

إنه يقترب هرعت نحو الباب وحاولت أن تفتحه راحت تهزه بعنف بلا جدوى تحول نعرها إلى هستيريا كاملة انفتح أيها الـ ثم هرعت للمور قرأت أنه يقترب . كانت له ملامح ادمية بالتأكيد ، لكنها مخيفة بالقدر الذى يمكن أن تتحول فيه ملامح المرء الى ملامح غول له انياب حادة ومن الواضح أن الدم الذى يسيل على شفته جاء منه هو ' بدمى شفته مثل تتين كومودو ...

فجأة رأت ذلك الحبل الغليظ الذى يتدلى لأسفل يتدلى حتى الميدان ..

يمكنها أن تهبط عليه ، برغم أنها تخاف المرتفعات وتعرف أن قبضتها ليست قوية لكن العزع القادم كان كافيا ولاسياب كهده القى أناس بأنفسهم من برج التجارة العالمى وفضلوا التحطم إلى الف قطعة بدلا من النظر الموت حرقا

تمسكت بالحبل وسمعت نفسها تنكو الشهادتين . لايد أنها قالت هذا بصوت مسموع أثناء النوم ...

تنزلق لأسفل بطء حريصة على أن تنزلق فى الناحية الاخرى الناحية البعيدة عن تلك التى يتسلق عليها ، وكان يفعل هذا بكفاءة كأن لديه مصمات فى كفيه الرجل العنكبوت لو أصابه السعار .

تنزلق ... تنزلق ..

قالت فى عصبية :

- « لقد صار هذا لا يطاق . . لا بد من مسئول حتى أو اثنين . مستحيل

أن ينتهى كل المهمين بهذا الشكل »

نحن نتكلم عن :

السيد الشناوى

منصور بيومى

مراد وصفى

أحمد جاد

جورج باسيلي

عصام السمدونى

مراد بك (لا تعرف بأقرب اسمه)

رأفت التويجى

ثمانية أشخاص مهمين ماتوا فى أسبوع بفلس الطريقة . لا بد من

تفسير واضح لهذا كله . لقد تجاوز الأمر قوانين الصدقة . قالت له -

- « لا بد من تشريح الجثث التى لدينا بعناية يجب أن يقوم خبير

سموم بالبحث عن أثر لآى سم مما يسبب الهلاوس . »

صمت وبدا واضحا أنه يكتب ما تقول، فعادت تقول:

- « لا بد من معرفة تحركات هؤلاء لا بد من البحث عن عامل مشترك

يجمع هؤلاء غير أنهم مهمون ربما كان شعرهم أحمر أو عيونهم

زرقاء أو هم أعضاء فى محفل ماسونى ، أو ربما ولدوا فى برج الجدى
جميعا »

- « ليسوا هذا كله »

- « أرجو أن تتأكد . لا بد من سبب لقتل ثمانية أشخاص مهمين »

- « التخريب . . هذا سبب كاف »

- « إذن كيف فعلها الفاعل ؟ أنا شخصيا أتمنى قتل مئة شخص لكن لا

سبيل لى لقتلهم أثناء النوم . . . »

ثم أنها وضعت السماعة وتكلمت . .

ربما تنظر بساعة أخيرة قبل موعد الكلية . .

★ ★ ★

قبل موعد الذهاب للكلية عرجت على المركز . .

لم يكن هناك احد سوى دكتور مصطفى يلتهم بعض شطائر الفول

والطعمية ويشرب الشاي، وأمامه جلس سيد خليفة متوترا اشار

د. مصطفى للطعام وقال :

- « بسم الله »

لم تكن بحاجة لدعوة كانت جائعة فعلا لذا مدت يدها لشطيرة فول

وراحت تقضم منها فى نهم ، ثم سألت سيد خليفة :

- « هل جئت بالنتائج الليلية كلها ؟ »

- « كلها »

كان مرهقا متورم العينين كالعادة وبدا أكثر بدانة مما كان

سألت دكتور مصطفى عما وجدته في الابحاث . فقال بلهجة تقريرية:

« ماذا تتوقعين ؟ » طبعاً Sleep apnoea «

نظر لها سيد في دعر كأنها قالت انه مصاب بسرطان المثانة، وتساءلت

عيناه عن معنى ما تقول فترجمت له بسرعة ليهذا :

« (توقف التنفس أثناء النوم) كما توقعت هناك فترات طويلة

ينقطع فيها تنفسك تماما أثناء النوم . لكنك لا تذكر هذا في الصباح إلا

أن جسدك يعاني بعنف »

ازداد الذاعر في عينيه فقالت مطمئنة :

« لقد وجدنا السبب لم يبق سوى أن نعالجه سوف تفقد وزنا

وتكف عن التدخين لو لم تتحسن الأمور سوف نلجأ لعلاج الأكسجين

الإيجابي المتقطع .. ربما نلجأ في الجراحة »

ثم أضافت باسمه :

« سوف يصحب هذا تحسن أكيد في ضغط دمك وعلاقاتك الزوجية »

ثم نظرت نساعتها لقد تأخرت على الكلية، لكن هذا لا يمنعتها من

التهام شطيرة طعمية كذلك إن كومة الشطائر أمام د مصطفى عالية

وتسمح بهذا الطموح ..

★ ★ ★

عند منتصف النهار جاء د. وليد الشيخ ..

نحيل وديع مسالم فيه خفر يذكرها بالعداري له ملامح وجه

رقيقة، وهي لا تطلق لفظة رجل إلا على من يبدو حشنا قوى الملامح وله

شارب كث أي أن جس الرجال عنده يبدأ برشدى أباطة كبدية . ثم

يتحرك لأعلى وترتفع معدلات الخشونة ...

أما ان ياتيها ذلك الغنى الذى يقوفا رقة ونعومة . فهي تشعر بأنه كائن

مرعج لم تكن تهتم بالرجال كما قلنا، لكن لو اختارت رجلا فعليه أن

يختلف عنها في كل شيء .

برغم هذا كان إنساناً مهذباً ..

يحمل مجموعة من الأوراق ويرتجف قلقلًا لقد جاء من المنوفية

خصيصاً ليعرف رايها انه ريفي لا يشعر براحة كبيرة فى القاهرة، ولكنه

يحمل من الريف أفضل ما فيه ...

يعرف ان هذه الأوراق هى رسالة الماجستير التى بعدها . وهي تشرف

عليها لن ندخل فى التفاصيل لكنها نوع من دراسة مادة كيمائية معيبة فى

مخ الغرآن أثناء النوم .. شيء من هذا القبيل ..

سمحت له بالجلوس ثم راحت تقلب صفحات الرسالة

كانت قد أجرت الكثير من التعديلات، وقد أرادت أن تعرف إن كان نفذها

أم لا لكن افتقارها للنوم جعل الصفحات زائغة تماماً كانت قادرة على

التركيز بصعوبة . هذا نوع من الـ Aphasia أو الحبسة البصرية حينما

ترى الحروف جيداً لكنك عاجز عن فهم ما تعنيه

جرعت الكثير من القهوة وأشعلت لفافة تبغ محاولة التركيز فلم
تقدر .

أخيرا شعرت باليأس فقالت له :

- « اترك لى الأوراق . سوف اطالعها واخبرك برأى »

سألها في حيرة وقلق :

- « هل أنت بخير يا دكتورة ؟ »

- « ربما لم أتم جيدا .. هذا كل شيء .. »

ظل ينظر لها في عينيها بعض الوقت وابتسم ثم إنه ابتعد شاكرا

فعلا لا جدوى من التركيز أطفأت لفافة التبغ في قذح القهوة ، وقررت

أن تعود للنبيت لتنظر ببعض النوم لا يمكنها أن تمارس العمل ليلا ما لم
تتم قليلا

بعد الغداء نامت بعمق .. لم تدرك متى غابت عن الوعي كانت تقرا

ثم سقط الكتاب من يدها ..

وسرعان ما وجدت نفسها فوق برج النوتردام تنظر من اعلى لذلك

المسيح الذى يتسلق الجدار ..

أطلقت صرخة هلع ..

نظرت لحانب السور فرأت ذلك الحبل الذى كان هناك

لكنها كانت تعرف أنها لن تستطيع التمسك سوف تنزلق يدها

لن تكرر غلطة أمس ..

المسيح قائم . لا بد من حل سريع

فجأة رأت ذلك المسدس

من اين جاء ؟ من وضعه على السور ؟

حملته شاعرة بثقله وبرودة المعدن من المذهل أننا نشعر بالأشياء

أثناء الحلم كأنها فى عالم الواقع . وكانت تعرف أنها ستستعمله

ببراعة هى لم تطلق الرصاص قط إلا فى فانتازيا ، لكنها عندما تطلق

الرصاص تنصرف كأنها خاضت الحرب مئات المرات

التقطت المسدس وصويته نحو ذلك الشيء الصاعد

بوم ! بوم ! بوم ! بوم ! .. كلارك !

نقد الرصاص لكن الشيء المنحوس قائم هل الرصاص لا يؤثر فيه

أم ماذا ؟

فجأة انفتحت الأرض من تحتها وأدركت أنها تقف على قمة درج حجري

متلو يهبط لأسفل ما العجب ؟ هذا هو النوتردام بناية قوطية عتيقة

مخيفة ، ولا بد أن فيها ألف معمر مرسى ..

لا يوجد وقت للاختيار .. فتهبط .

بسرعة

بسرعة .

العادة السيئة للأحلام وهى أن قدميك لا تطيعانك أنت بطيء وعسى

جدا

لكنها فى النهاية تجد قبوا ...

هناك ممر طويل وعلى الجدار شمعانات على اليمين واليسار هناك صور بيزنطية على الجانبين ، وبعض لوحات كلاسية معظم هذه اللوحات تمثل قديسين مسيحيين شهداء هذا متوقع فى النوتردام على كل حال .

الممر طويل ونصفه البعيد يتوارى فى الظلال ...

قلبها يتواثب ولا تكف عن النظر للخلف .

لو رأى ذلك الشيء الفتحة للنزل وراءها . وسوف تكون فرصتها معدومة هنا ، فهي ستجرب بلا أى فرصة للكر والفر وهو بالتأكيد أسرع منها .

« أحلام المطاردة شهيرة جدا . . لقد كتب عنها يونج كثيرا غالبا لا ترى وجه مطاردك هذا يوحى على الأرجح بأنه شيء تخشى مواجهته فى ذاتك أنت »

هكذا قالت . . وكانت حكيمه جدا ...

لماذا لا تجد هذه الحكمة والشجاعة الآن ؟

نظرت جوار إحدى اللوحات فرائت أقصد أنها سمعت أولاً كان هناك طفل رضيع بصرخ طفل وضعه أحدهم جوار الجدار عاريا هشا

انحنى وضمته إلى صدرها لا وقت للفرار ولا النجاة ، لكن ربما كان يوسعها أن تتخذ هذا الرضيع . .

★ ★ ★

٧- نزوة مراهقة ..

الطفل الرضيع لم يكن طفلاً رضيعاً . .

لما ضمته لصدرها رأت ملامحه تنقلص وتتجعد كان يشيح بسرعة جنونية

انه شيح مسن تصمه لصدرها . وبرعم هذا هو صغير الحجم فعلا كأنه طفل رضيع هل هذا سحر ؟ وتذكرت مقولة كاميل عن ان النساء العجائز فى عالم الأسطورة متحولات دائما ...

هنا طفل تبدو عليه البراعة والهشاشة لكنه تحول لشيخ مجرد مقرز

سمعت صوت الخطوات ورائت ذلك الشيء قد دخل البهو مدت يدها الى مشعل معلق إلى الجدار جوار صورة حرق جان دارك طوحت بالمشعل فى وجهه الشيء القادم فصرخ . صرخ صراخا مريعا ...

فجأة وجدت ان ذلك الشيخ ليس بين ذراعيها

★ ★ ★

فى مركز العلاج النفسى . .

لم يكن هناك مريض لها كالعادة هذا المكان يناسبها جداً لأنها تتجزأ أعظم المشروعات طموحا . . يمكنها أن تؤلف الاثيرة وتتبعها بالأوليسية والاثيائة مع كل هذا الهدوء والفرغ . .

هكذا أشعلت لفاقة تبغ وسعلت ورشفت رشفة من القهوة، ثم راحت تتصفح كتب تفسير الأحلام التي لديها ..

في حلمها تماثيل والتماثيل عند ابن سيرين هي أصنام معنى هذا أن صاحب الحلم يتقرب إلى رجل يفضيه الله تعالى، وتدل الرؤيا على ذهاب ماله وهن إيمانه ..

رأت طفلاً . والطفل عدو ضعيف لك ، يظهر صداقته ثم يظهر عداوته فيما بعد . رأت أنها حملت الطفل، وابن سيرين يقول إن من يحمل طفلاً بدبر ملكا . حكى له أحد الناس عن حلم يطارده يضع فيه طفلاً في حجره والطفل يبكي بلا توقف، فقال له- اتق الله ولا تعزف العود . أما تحول لطفل لشيخ في الحلم فمعناه أن المرء يكتسب علماً وأدباً .
ما معنى هذا ؟

منات المعاني وكلها لا تتسق لتصنع معنى متكاملًا
سوف تكسب علماً وأدباً، وفي الوقت نفسه لها عدو مراوغ يظهر صداقته . وهي تتقرب من رجل يغضب الله . وفي الوقت نفسه تدير ملكاً ...

ترى ماذا يقول تفسير الغربيين ؟
بالنسبة لفرويد الأمر سهل . فالكنيسة عنده رمز للأنثى ، والطفل والمسدس والشعلة رموز للذكر ..

المفسرون الأكثر تعقلاً يقولون إن الكنيسة تدل على اهتمام المرء بالعالم الآخر . الأطفال يدلون على حاجتنا للتحرر من قيود حياة الكبار .

الشموع تدل على أن لديك مواهب خفية . إطلاق المسدس يدل على أنك لا تطبق شخصاً ما . لا تريده في حياتك . ثم يفرغ المسدس كناية عن العجز ..

هي منهكة من حياة الكبار وتشعر بأنها تملك مواهب لم تظهر بعد . هي تكره شخصاً ما وتتمنى لو قتله لكنها عاجزة . هي مهتمة جداً بالحياة بعد الموت .

تهددت في صير ..

أي الرايين تصدق وكيف تصنع من هذا خليطاً واحداً ؟؟

كلما قرأت تفسيرات الاحلام شعرت بالتخبط، وبأننا نتكلم عن شيء لا نعرف أي شيء عنه . فعلا هي مؤمنة اما ما دمننا بعيدين عن روى الصالحين والانياء فإن أحلامنا متخبطة لا تزيد على بخار العادم المتصاعد من عمليات الاحتراق اليومية ..

نحت جاتبا كتابي الأحلام . ومدت يدها لرسالة ماجستير ذلك الطالب .. وليد الشيخ

راحت تقلب الصفحات التي تم تغليفها بكعب بلاستيكي . وراحت تلاخط التعديلات التي طلبتها بخط يدها ..

وصلت لمنتصف الرسالة فوجدت ورقة مطوية بعذبة .. شعنها في حذر فوجدت المكتوب :

« ليست نزوة مراهقة لو صرت لى نحلعلك مأكة »

وجوار الكلام كنت صورة لا بأس بها بالقلم الرصاص نوجهي
بهذا الرسالة معطرة هل هذا الكلام موجه لها ؟ بالطبع لا انها تكبر
الفتى خمسة عشر عاما وهي منفرة عصبية يحافها رجل
لكن ما معنى الرسم ؟ وما احتمال الصدفة هنا ؟
استشاطت غضب

الوغد المالح .. الوغد المحلل يصارحها بحبه

حار يمكن .. تتساهل لو كنت جذيرة بالحب، لكن هذا مستحيل
لا يمكن أن يحبها أحد ومعناه انه يحاول ان يحدعها لتتساهل معه في
الرسالة ..

أشعلت لفته تبع اخرى وراحت تفكر هل يوبخه و تطرده ؟ وماذا
لو كان يحاطب واحدة اخرى ؟ سوف يظهرها بمظهر انمجونة انتى ذهب
الحرمان من الحب يعقلها ..
يمكنه أن يكون خبيثا كما يشاء . يمكنه أن يزعم أن الكلام غير موجه
لها ..

لكنها تعرف جيدا أنه يخاطبها ..

يمكنها فهم هذا لتعلق اثر فرويدية من طفولته ثعلمة او مربية
تشبهها ثم برعة ماسوشية تجعله يتعمى ب تقهره مرأة قوية
الشخصية هو ضعيف واهن اقرب للانوثة، والرجال من هذا الطراز
يتعلقون بالنساء القويات

هى لا ترغب فى ان تلعب دور الحبيبة ولا المعالجة النفسية

أسلوب المراهقة هذا يستفزها فعلا ..

لكنها قررت فى النهاية أن أفضل سياسة ممكنة هى التجاهل لم تر
شيئا ولم تعرف شيئا سوف يعتقد انها لا تقرأ الرسائل العلمية واتها
مهمنة لا ياس هذا يتحاشى المواجهة ، لكنها على كل حال ستجعل
حياته صعبة سوف يتعذب جدًا وهو يحاول عمل كل الإصلاحات التى
طلبتها

يحبني " وليد الشيخ يحبني " وأن أكبر منه بخمسة عشر عاما ؟
لو قبلت بحبه فلسوف تصير أصحوكة الكلية ، ولسوف ينطبق عليه المثل
الشعبي (من همه .. أخذ واحدة قد أمه) ..

★ ★ ★

جاءها فى الكلية بعد يوم ..

رات عينيه القلقين والارهاق على ملامحه ، كما أنه كان يضع يده على
خده بشكل متواصل لسبب لا تدريه فأدركت انه بالفعل كان يقصدها عندما
كتب هذه الرسالة دعته إلى الجلوس ، ثم رشفت رشعة من قهوه
القهوة ..

ناولته الرسالة وقالت فى برود :

- « هناك أخطاء كثيرة جدًا . انت لا تتعلم ارجو أن تقوم
بصحیح »

نظر لها متسائلاً ...

معنى هذا أنها لم تر ورقته ..

أو ربما رأيتها وهذا هو الرد ؟
تناول الرسالة ونهض . . فقالت له وهي تشعل لقافة تبغ :

- « من أين أنت يا وليد ؟ »

- « من المنوفية »

قالت ضاحكة :

- « أعرف هذا المنوفية ليست مدينة واحدة من الممكن أن تكون

من تلا . من شيين الكوم . . إلخ »

قال في حياء :

- « قريتي اسمها دناصور . . مركز الشهدا »

- « وهل تأتى من هناك يومياً ؟ »

- « لدى شقة صغيرة هنا فى القاهرة أحيانا أبيت هناك »

- « متزوج ؟ »

نظر لها فى امل واعترف أنه عزب هى كانت تعرف ذلك طبعاً لكنها

تمتحن ملامح وجهه لم يعد هناك شك فى انه كتب الوريقة بكامل إرادته

الجرة . لكنه ارتكب خطأ جسيماً . .

عندما عادت لدارها كان الكلب يتواشب حولها فرحاً بقدميها وصعد له

بعض طعام الكلاب المجفف فى طبق ووقفت تراقبه

تقول داليدا :

من أجل ألا يعيش المرء وحيداً

قد يحيا المرء مع كلب . .

قد يحيا المرء مع زهرة

من أجل ألا يعيش المرء وحيداً

اخترع الإنسان السينما والذكريات .

اخترع ظلاً .

من أجل ألا يعيش المرء وحيداً

ينتظر المرء الربيع وعندما يموت الربيع ينتظر الربيع التالى

أحبك وأنتظرك لأخدع نفسى بأننى لا أعيش وحدى

من أجل ألا يعيش المرء وحيداً

تبنى الكانكرانيات

التي يصلى فيها أولئك الذين يشعرون بالوحدة

لكننا لا نصنع تابوتاً يتسع لاثنتين أبداً . .

أعيش وحيدة معك

وأنت تعيش وحيداً معى . .

لكننا نتظاهر بأننا لا نعيش وحيدين .

اسمه وليد الشيخ وهو وقع كذلك . .

وليد الشيخ لا شك فى أن فيه عدوية ما . سذاجته جذابة .

تناولت قرصاً من المنوم وقررت أن تنام

لماذا يتواشب الكلب بهذا الشكل ؟ لماذا ينتصب شعره ويزوم بهذه

الطريقة ؟ تخاف جداً من الحيوانات الخائفة . . كأنها ترى شيئا لا تراه

هناك امور حتمية اى قتال يتم فى مخزن فيه قش لا بد ان يهاجم احدهم الآخر بالشوكة الثلاثية التى يكومون بها القش وينتهى المشهد بحريق اى مطاردة فى سوق شرقى ينتهى بالاصطدام بعربة فاكهة اى شخص يمشى فى المستنقعات أو المقابر لا بد ان تخرج أيد تمسك بكاحليه لكن هذا لم يحدث هنا .

رات فجأة ان شيئا عملاقا مخيفا يرفع راسه فى الافق دقت البصر هذا ليس شيد هذا دياصور عملاق من طراز (برونتوسوروس) وهو اكل نباتات على كل حال ، لكنها لا تتوقع أن تكون الدقة الباليو اكلوجية كبيرة فى هذا الحلم غالبا سوف يكون ال (برونتوسوروس) أكل لحوم هنا .

رأته يدنو منها ثم كما فى الحلم اختزل جزء كبير من المسافة لقد صار وجهه على بعد متر من وجهها وفتح فاه وزار رائحة كريهة والكثير من البحر وشعرها طار إلى الخلف سقطت فى الأوحال .. ورفعت رأسها ..

رأته يفتح فمه العلوى بالانياب الحادة ويقترّب منها لن تمثل له أكثر من قصمة

- « ال (برونتوسوروس) لا يأكل اللحوم يا أحمق ! ال (برونتوسوروس) لا يأكل اللحوم يا أحمق ! ... »

صرخت طويلا صرخت

٨ - معاكسات ..

من جديد هى فى ذلك الرواق الذى تتأثر فيه صور الشهداء لقد اختفى ذلك الرضيع الذى تحول إلى شيخ من بين يديها أحرقت بالنهب وجه الذى هاجمها ذلك المسخ الغامض ثم انطلقت تركض فى الرواق الذى يتوارى نصفه فى الظلام . هل من نهاية ؟ المسخ الذى هاجمها قد أحرق وجهه . وهذا يعنى أنه مسعود وغاضب إلى أقصى حد . لو لحق بها فسوف ...

تجربى وتشعر بأن أعوام التدخين قد أهلكت رنتيها نصيحة عندما بطاردك وحش فى ردة طويلة لا تكن مدغنا أبدا .

هناك ضوء فى نهاية الرواق أو البهو .

إن النجاة قريبة جدًا ...

أخيرا استطاعت ان ترى ضوء الشمس أخيرا شمت رائحة الهواء النقي .

لا توجد جغرافية فى هذا الحلم كانت فى قمة النوتردام وهبطت بضغ درجات وركضت عبر رواق ، فإذا بها فى مستنقع تتصاعد فوقه أبخرة غار الميثان . وترى شعلة المستنقعات العامضة التى أثارت رعب الناس منذ فجر التاريخ ..

تعرف هذا النوع من الكوابيس سوف تحاول عبور المستنقع فتخرج أيد متحللة من تحت الوحل تمسك بكاحليه هذا حتمى . لو لم يحدث لكانوا معدومي الخيال ..

صرخت

هى الان على أرض غرفة النوم بينما الكلب يعوى ويحاول أن يجرها من منامتها

لقد كان كابوسا الحمد لله أنه كابوس الكوابيس لعبة قاسية فعلاً . لا ترحم ولا تتسامح

ترتجف رعباً هى ليست من النوع الذى يخاف من هذه الوحوش هذا جو طفولى جداً أسوأ الكوابيس عندها هى المتعلقة بخطر مبهم . أما أن يأكلك دياصور فهذا سخف . مثلما يبكى البعض خوفاً عند رؤية أفلام جودزىلا ، بينما الرعب الحقيقى هو فى فيلم الحاسة السادسة مثلاً برغم هذا كان كل شيء حقيقياً ومخيفاً للحظات عاشت نفس مشاعر من يلتهمه ديناصور . الحقيقة التى لا تستطيع استيعابها هى أنها فعلاً صارت مستهدفة صارت من هؤلاء الذين تطاردهم كوابيس محيفة ، وبالتأكيد هى لم تتعرض لعقار ما أو غار ما . لو كان قلبها اضعف لهلكت أثناء النوم .

الهاتف يدق بلا توقف . .

كم الساعة ؟ الرابعة بعد منتصف الليل . .

هناك مصيبة على الأرجح سيكون مسئول مهم آخر قد مات فى نومه وسوف تشعر بالأسف والندم ، لكن ماذا تفعل ؟ نفس الكابوس صار يطاردها ولم تعد تقدر على الفرار .

رفعت سماعة الهاتف وقالت :

- « آلو . . »

ساد الصمت . . الحمد لله ! . . هذا شخص حقيقى يعاكسها بالهاتف . . أين هؤلاء ؟ أين من يعاكسون ؟ هى لا تتلقى إلا أخباراً لعينة كريهة ، وقد صارت بحاجة إلى سخافات حمار وقع . على الأقل لن يخبرها بموت أحد .

جاء الصوت المتحشرج الغريب :

- « هل . . أنت . . بخير ؟ »

ماذا ؟ . . عم يتكلم ؟

قالت فى غظة :

- « اسمع ابها الشاب لقد كان يومى مرهقا لهذا سأكون سعيدة لو أنك ذهبت للجحيم »

عاد يسألها بصوت متحشرج ولهفة صناعية :

- « هل أنت بخير ؟ »

قالت فى برود :

- « بخير والله الحمد . . »

- « كنت قلقاً . . »

كان الهاتف مزوداً بخاصية إظهار رقم الطالب الفراش وكتب الرقم بسرعة ، وكان هاتفاً محمولاً تناولت القلم جوار سوف تعرف كيف تؤديه فى الصباح .

وضعت السماعة وتهدت على الأقل ليس هذا خير ميت آخر عليها
أن تحاول الظفر ببعض النوم قبل الصباح . لا جدوى من تعاطى عقارات
مهدلة أو مومة لمنع الكوابيس كل التجارب المماثلة ادت لزيادة الكوابيس
بدورها .

لا حل سوى النوم من جديد .

رقدت على الفراش وابقت النور مضاء سوف تمام برغم كل
شئ . إنها منهكة كما أن الكابوس الذى يزورها لا يبدو من الطراز الذى
يكمل نفسه فى الليلة ذاتها راحت الأغنية تتردد فى ذهنها بالحاح محل
وبلا توقف كما يحدث فى السينما نوع من الوسواس القهرى الذى
لا يتوقف لحظة . . هل هى رسالة ما ؟ لا تعرف .

من أجل ألا يعيش المرم وحيدا

قد يحيا المرم مع كلب .

قد يحيا المرم مع زهرة . .

من الذى اتصل بها ؟

كل شئ يؤكد أنه وقع يعاكسها شعر بنزوة مرافقة عند الفجر
فامسك بالهاتف على سبيل التسلية لكن وهى تدخل عالم النوم تذكرت
كلماته :

« هل أنت بخير ؟ »

« هل أنت بخير ؟ »

« هل أنت بخير ؟ »

ثم تذكرت كلمات أخرى :

« هل أنت بخير يا دكتورة ؟ »

« هل أنت بخير يا دكتورة ؟ »

« هل أنت بخير يا دكتورة ؟ »

الصوت المتحشرج أولا ثم الصوت الهادى الررى بعدها وليد !

لقد غير صوته كثيرا حشرج حنجرتة وأبقى شفتيه معلقتين تقريبا هناك
حروف لا تتحرك فيها الشفتان اصلا على غرار بيت الشعر الشهير

قطعا على قطع القطا قطع ليلة سراع على الخيل العناق اللاحق

وهو بيت شعر ينسبونه عادة لسيدنا على بن ابي طالب . وأنا أشك فى

هذا لربما وضع المتصل منديلا على فمه كذلك ، لكنه لم يستطع خداع

احد هناك روح معينة أو هالة تميز الصوت مهما تم تغييره

الذى اتصل بها هو الفتى العاشق وليد الشيخ لا شك فى هذا

المشكلة هى أنها غير قادرة على إثبات ذلك ولا تقدر على مواجهته

حتى إذا جربت الاتصال بالرقم الذى أخذته فمن الأحق الذى يعاكس اليوم

مستخدما هاتفه الأصلى ؟ بالطبع ابتاع خطأ سوف يستعمله للمعاكسات ثم

يتخلص منه . .

اغضمت عينها وراحت تحاول سرع لحسن أغنية داليدا للحوح من

دهنها

بين النباتات العجيبة تركض محاولة الفرار من الديناصور

لا تعرف هذه النباتات لكن يبدو أن النبات الوحيد في ذلك العصر كان
السرخس . هناك نباتات كثيرة طبعاً لكنها لا تعرفها ، وهذا يكفي لجعلها
غير موجودة تسقط في وحل المستنقع ثم تنهض ، بينما من حولها تحوم
حشرات (ويتا) عملاقة ..

عنى الديناصور طويل جداً ويقدر على أن ينتقمها متى أراد .

هنا رأيت أمامها وحشاً آخر ..

الووساوروس عظاية الرعب تشبه التى ركس نوعاً لكنها
أضخم وأسرع وأكثر شراسة تشعر عبير كانها فى ساحة الحرب بين
ديابات .

ها .. التهمنى أرجوك .

تعرف أن هذا كابوس كل هذا خلقه عقلها لكن الرعب حقيقى بلا
شك .. إلى متى يتحمل قلبها هذا كله ؟

على كل حال هناك مزية للتواجد مع ديناصورات شرسة إنها تهاجم
بعضها وتفضل الديناصورات مثلها كفرائس لهذا التحم الديناصوران فى
صراع شرس فحلقت طيور تيروداكثيل بعيداً ، وتناثر الوحل فى كل مكان
وارتجت الأرض

الزئير يهز الغابة هزاً ..

كانت تركض وهى تحاول فهم ما يحدث كانت فى التوتردام وهريت
عبر ممر طويل وفجأة صارت فى العصر الطباشورى هذا كابوس ،
والهيدان وارد لكن حتى الكوايس لها بعض المنطق
راحت تركض وسط المستنقعات لاهثة متعبة ..

توقفت جوار شجرة وراحت تعب الهواء عباً ...

سمعت صوت طرطشة الوحل والماء فظنرت من وراء الشجرة فى
حذر .

كان ذلك المسخ شبه البشرى يركض وسط الأوحال ويدها تشكليان
جواره شعره منتفخ لكها لا ترى ملامحه بوضوح . يمكنها أن تقسم
أن وجهه مربع فعلاً

مر بالشجرة التى تتوارى خلفها وابتعد فتهدت الصعداء

لكن صوت الطرطشة توقف .. لم تدر السبب .

نظرت بحذر من وراء الشجرة ففوجئت أنه توقف للحظة مفكراً وتشمم
الهواء كقط ، ثم عاد يركض نحوها ...

هذه المرة لم تر داعياً للتخفى فصرخت مولولة ..

★ ★ ★

من جديد يلحق الكلب وجهها كانت تمنعه من الصعود للفراش ، لكن
من الواضح أن الأصوات التى تصدر منها أزعجته . من العريب ان لسانه
الدافئ الصغير لم يتسرب إلى اللحم

كفى انزل . انا شاكرا لك لكنى أريد لحظة لانتقاط الأنفاس
جلست في الظلام تلهث وترتجف .

يمكن بكل فخر القول انها صارت من الميتلين بالكوابيس حياتها
لن تعود كما كانت ابدا صار النوم مخيفا مفرعا هذا سوف يحطم
أعصابها ، هي التى كانت تنام بصعوبة أصلا الان لو دخلت في النوم
فلسوف يوقظها كابوس . .

نهضت من الفراش وأضاءت النور الكهربائى . . .

سوف تراجع كتب التفسير بحثا عن إجابة برغم انها تركها على
الأرجح . .

سوف تندم جدا لو تكلم ابن سيرين أو فرويد عن البرونكوساوروس
في الحلم . .

حلمها كان يحتوى على وحوش عملاقة يقول ابن سيرين انها ترمز
لملك عظيم لا يقدر أحد على مقابله لو امتطيت هذا الوحش فانت
ملك .

بالنسبة للتفسيرات لغربية ، فالخطر في الحلم والشخص الذى يطارده
يرمز ان لمشكلة خطيرة في حياتك . لو استطعت الفرار فانت تؤمن بقدرتك
على تحدى المشكلة عندما تحلم بشخص تعرفه يطارده فانت على الأرجح
لم تعد تثق به أما ان مات شخص تعرفه في حلمك فانت تعتبر نفسك
مسئولا عنه معنى هذا أنها شعرت بالمسئولية نحو عصام السمودى

احلام المطاردة مهمة جدا كما قلنا لقد اثرت اهتمام يونج جدا لأنها
احلام شائعة نيس منا من لم يحلم بها إنها غريزة مزروعة قينا منذ زمن
كانت تطاردنا فيه الأدبية والنمور سيفية الأسنان

يجب اولاً ان تعرف ما يخيفك في الحياة الفقر زميل عمل
مهمة شاقة الوحش غالبا هو ريسك في العمل ربما كان من يطردك
هو أنت نفسك غالبا يكون المهاجم الذى لا ترى وجهه أو يلبس قناعا
هو أنت نفسك . .

على كل حال من الممكن ان تتناول عشاء دسما ، أو ترى فيلما مرعبا
هذا كاف غالبا لترى كابوس مطاردة في هذه الحالة لا قيمة للكابوس
وليس له معنى مهم . .

أعلقت الكتب ونهضت لتعد لنفسها وجبة إقطار بعض رفائق القمح
باللبن . . وقهوة . . جالونات من القهوة .

من أجل ألا يعيش المرء وحيدا

نبئى الكاتدراتيات

التي يصلى فيها أولئك الذين يشعرون بالوحدة
لكننا لا نصنع تابوتا يتسع لاثنتين أبدا . .

كان في أحلامها صبي رضيع صار شيخا

كان في أحلامها ديتا صور مرعب .

كان في أحلامها رواق امتلا بصور الشهدا

٩- أنت هو ! ..

كانت تعرف أن هذا تضيق وقت ، لكنها على كل حال أمسكت بالهاتف الجوال وطلبت الرقم . سوف يدق قليلاً ثم يتوقف غالباً .

فجأة جاء الصوت المألوف:

- « ألو ؟ »

صمتت بعض الوقت ، ثم قالت :

- « وليد ؟ »

قال بصوت راجف :

- « إنجى ! »

لم يصف أى لقب كانه صديقها منذ زمن ، ولم تستطع ان تعترض برغم أنها فى ظروف أخرى كانت ستلقى عليه درسا . الأغرب أنه استعمل هاتله المحمول فعلا الاحتمال الأول أنه غيبى جداً ، والاحتمال الثانى هو انه اراد أن تعرف إذن لماذا غير نبيرة صوته عندما اتصل فجراً ؟

قالت بصوت خفيض:

- « اسمع .. هل انت من ياتى لحلمى ام أنا من ياتى لحلمك ؟ لماذا

تطاردنى ؟ .. »

قال بعد لحظات :

- « إنجى .. لايد من اللقاء » .

فجأة ارتجفت وسقطت زجاجة اللبن من يدها فراح الكلب يلحق السائل الدسم فى نهم . هناك معنى واضح لهذا ..

هناك من يدخل أحلامها فعلا ويحاول قتلها بالرعب وعقلها الباطن يعرف من هو عقلها الباطن يتصرف بالطريقة الفرويدية المعروفة فيُلب بال كلمات يعطى تلميحات لكنه لا يجسر على إعلان الحقيقة كاملة فبجئ ملءء بصور الشهداء ألا يذكرك هذا بمركز الشهدا فى المنوفية ؟

هناك ديناصورات تحاول الظفر بها أليست هناك قرية اسمها دناصور فى مركز الشهدا ؟

وماذا عن الوليد الذى يتحول لشيخ ؟

ألا يعنى هذا (وليد الشيخ) ؟

★ ★ ★

فكرت قليلاً ثم لم تجد مناصاً من القبول :

« تعال لمكتبي في الكلية اليوم » .

« بل أقترح اللقاء في مكان آخر .. » .

وذكر لها اسم كافيتريا قريبة من الكلية . . .

ماذا يحدث هنا ؟ كان بوسعها ان تهيبه وتشتبه وتقول في عصبية كريف

تسمح لنفسك ؟ لكن الوضع كان فريداً ولم تدر ما تقول هكذا وافقت

★ ★ ★

الاستاذة الجامعية الخشنة المفتقرة للانوثه ناهية لموعد غرامى مع

طالب أصغر منها بخمسة عشر عاماً ! وهو رقيق هش كالفتيات

كل شيء غريب .. على الأرجح هو كابوس آخر .

دخلت إلى الكافيتريا وتفحصت الوجوه من من هؤلاء طالب عدها ؟

من منهم يعرفها ؟ لكنها قدرت أن هذه ليست وجوه طلاب . هم أقرب

الى مجموعة من الأوغاد أو الانذال أو قراصنة الكاريبي هذا يريحها

بالتأكيد هذه آخر لحظة تتمنى أن تلقى فيها تلاميذها المخلصين

كان الفتى جالساً إلى منصدة جوار الجدار ينظر إلى شمعة تتوهج في

كوب يبدو شاردنا مهموماً وليس بالطراز الذى ينوى بدء معامره

عاطفية .. هناك مشكلة فعلاً

جلست فحياها بهزة من رأسه دون أن يتنهض . وقال :

« أعتقد أنك فهمت معنى مغامرتك في قبو صور الشهداء والطفل

الوليد الذى صار شيخاً والديناصورات كان عقلك الباطن يلمح لك

بالحل .. »

قالت فى دهشة :

« أنت رأيت كل شيء فعلاً ؟ »

« قلت لى إننى كنت هناك ، وكان معك حق ! »

طلت صامتة تفكر ثم رفعت حاجبها طائفة أن يكمل .

قال لها :

« عندما أتانا اكتشف اننى ادخل إلى أحلام الآخرين وعالمهم

يرونى في أحلامهم كذلك فى أحلامى لا أكون انا . أتحوّل إلى وحش

مسعور متعطش للدم .. أقتل لمجرد التسلية .. ! »

« ما زلت لا أفهم »

« دخلت إلى كوابيس الكثيرين فكلمتهم فى الحلم مراراً . هناك من

التهمت قلبه وهناك من قذفته من فوق جبل هناك من انتزعت أحشاءه

بيدى وهناك من قطعت رقبتة . »

« وهل كان الشخص يموت ؟ »

« فى الكابوس كان يموت بالتأكيد لكنى كنت أشعر بقوى غامضة

تطردنى خارج الحلم بعدها أعتقد ان الشخص كان يموت فعلاً فى عالم

الواقع . لا أنسى . »

فكرت قليلاً وتذكرت أن وفاة هؤلاء الأشخاص انهم لم يمتوا بشكل

إعلامي واضح ثم إن القصة لم تستغرق وقتا كبيرا من الوارد ألا يعرف .

- « وأنت دخلت كوابيسي لذات الغرض »

فكر بعض الوقت ثم قال:

- « في البداية كان هذا هو الغرض ، لكن ميني الطبيعي نحوك جعلني أقاوم حاولت مرارا أن أندرك أو أنتجنب فتلك كدت تموتين على برج النوتردام أطلقت الرصاص على عدة مرات وألقيت بمشعل في وجهي » .

ثم التفت بوجهه لليسار فلاحظت ذلك اللون الاحمر على خده لم تلاحظه من قبل لهذا كان يضع يده على خده عندما التقيا بعد الكابوس قالت له في دهشة :

- « لا تقل إن المشعل في الحلم حرق وجهك ! »

قال بصوت خفيض :

- « فعل ذلك لكن بشكل رمزي لقد شعرت بالنار تولمنى ،

وعندما صحت كان الهستامين والبرادي كاتين قد تكفلا يجعل الأوعية تتسع في ذلك الموضع هكذا صار خدي أحمر كأنه احترق . لو كان احترق فعلا لرأيت قطعة من الفحم » .

- « هل كان هذا آخر شيء ؟ »

كانت تمتحته . . قال لها على الفور :

- « صراع الديناصورات في المستنقع وجدت نفسي أبحت عنك كأننى ذنب جائع ووجدتك فعلا فاطلقت أنت صرخة جعلتني أصحو من نومي مذعورا . لا أعتقد أننى قادر على قتلك أثناء النوم »

قالت في عصبية :

- « لأنك تحبنى »

- « هذه هي الحقيقة .. » .

- « تهيم بأستاذك الجامعية التى تكبرك بخمسة عشر عاما » .

- « للناس فيما يشقون مذاهب والأغلبية التوهمية تقول : خذوا عينى شوفوا بيها » .

- « ألا تجد هذا سخيفاً مبتذلاً ؟ »

- « ربما .. لكنه كذلك قوى جداً .. »

- « وماذا عن المصلحة ؟ » عندما بقع الطاب في حب مشرفته أو يقول

هذا ، فإن أول ما نفكر فيه هو أنه يحاول التسلى لإنهاء رسالته »

ضحك في حياء ثم قال :

- « بصراحة لا أعتقد اننى سأكمل هذه الرسالة أنا فى لغز

مخيف لست مهتماً على الإطلاق بمعرفة ما يدور فى أمخاخ القلبران

ربما كان على أن أعرف ما يدور فى مخى أنا » .

عقدت أناملها تحت ذقنها وتأملته فى فضول ، ثم قالت

- « حتى هذه اللحظة لم أعرف حقاً كيف يبدو هذا كله .. »

أغمض عينيهِ وقال :

« لا شيء فترة طويلة من الارق ثم بدأت اتعاطى عقار البربوديازيبين لأنام . امتنعت عن شرب الشاي والقهوة وصرت أدخل الفراش مبكرا فقلت كل شيء ربما كان يلعب المحبط دور هنا . لا اعرف . لقد بدا كل شيء بعد ان عرفتكَ ، وكانت صورتكَ تلاحقني في غرفتي ليلا . أتذكر كل كلمة وكل نظرة جانبية وكل همسة . . » .
ابتسمت في سخرية .

« مراقة متاحة جدا والادهى انسى اخر شخص يمكن ان يقع مراهق في عرامه . انا اعرف نفسي ابدو كامية مكتبة شرسة حادة الطباع . وعلى قدر علمي لم يقع أحد في عرام امية مكتبة ، ولم يسهر مفكرا فيها مقروح الجفن مسهوا »
« لا بد من بداية ! »

همهمت تطالبه بالاستمرار فقال :

« بعد فترة تمكنت من ان انام التغذية الرجعية جعلتني أسيطر على نفسي . وهكذا قضيت عدة نيام هادئة ونمت ، ولكنني لاحظت مع الوقت انني أفعل أشياء غريبة جدا . . أطارد أناضا وأتسبب في قتلهم . ثم أدركت أن الحقيقة هي أني أتسلل لعوالم الآخرين أثناء نومهم . أنا أدخل أحلام الآخرين وأطاردهم . . بل إنني أعبر من حلم لحلم . » .

« هل تجد هذه موهبة عادية ؟ »

تنهد وقال :

« بالطبع لا كون الموهبة مذهلة لا يعنى أنها غير موجودة ثم اني لم أطلب هذه الموهبة اللعينة ولم ارغبها فجأة وجدتُها عندي . ثم انني كنت لاكون سعيدا لو كانت طوع بنائي لو كنت أختار الأشخاص الذين ادخل منامهم . أما أن تتقادفني الظروف فلا أختار من أدخل سامه ، وفي كل ليلة اجد نفسي في موضع لم أرده . فهذا شيء لا يروق لي على الإطلاق . . . »

قالت في شك :

« أنت تدخل منامي ؟ »

« لم اختر هذا صديقي وجدت نفسي في أحلامك او ربما أنت من دخلت أحلامي . . لا أدري » .
« هل تعرف انك دخلت أحلام أهم مجموعة من المسؤولين في البلاد ؟ »

« عرفت هذا مؤخرا لم أختَر هذا صديقي ولا أعرف السبب

معظم هؤلاء لم أر وجههم من قبل »

جاء النادل بالمشروبين فطلبتُ منه قح قهوة ، وأشعلتُ نفاقة تبغ وقالت :

« كيف يدخل المرء حلم شخص لم يره ولا يعرف عنه شيء ؟ »

نظر حوله في حذر ، ثم مال على المنضدة وقال :

- « اعتقادي الخاص أن هناك مورداً عاماً يورده الحالمون في الكون كله كأثر الحلم منتزه عام يزوره الجميع يمكن للقادرين أن يدخلوا حلم أي شخص آخر . لو كنت أملك الاختيار لدخلت أحلام رئيس الولايات المتحدة أو نجمة سيبا أو قط . لكن ما يحدث معي غير إرادي »
نفثت دخاناً كثيفاً ثم قالت :
- « واضح طبعاً أن جدول أعمالك القادم يتضمن قتلى »
- « لا أستطيع »

- « ربما لا تريد . لكنك تستطيع . ربما صرت أنا شاهداً خطراً وأعرف أكثر من اللازم . لا أدري . ربما لأنني تورطت في تلك القضية وكل من تورط فيها مات أو يموت أو سيموت . نحن في مشكلة خطيرة سوف تنام وسوف أنام .. وعندها سوف يلتقي خلف تلك الشجرة في المستنقع . ليس عليك إلا أن تتشب أنيابك في عنقي .. أو تفرقني تحت مياه المستنقع إلى أن أخنق . الأمر سهل كما ترى » .
ضرب المنضدة بقبضته وصاح في عناد :
- « لن أقتلك أبداً .. هذا ما أعرفه » .

نظر كثيرون في الكافيتيريا إليهما محاولين فهم هذه العلاقة الغريبة هناك رجل يقسم أنه لن يفتك بامرأة أكبر منه سناً عاد يقول بصوت هامس :

- « كان على أن أقتلك كما هو واضح لكن حبي العميق لك منعني . حتى

في الحلم الذي أسيطر عليه لم استطع أن أقتلك هناك أشياء لا يقدر المنوم مضاطيسياً على عملها وكذلك الحالم عندما يفوق الأمر قدراته ومبادئه » .

هدأته بحركة من يدها ثم رشفت من القهوة وقالت:
- « أنصحك أن تتساقط هذه العلاقة العجيبة لن تفيد أحداً . »
وبحركة ذات دلالة أخرجت بعض المال ووضعت تحت قذح القهوة ، ثم وضعت علبة التبغ في الحقيبة وغادرت المكان

★ ★ ★

١٠ - لا ينامان ..

دخلت الفراش في تلك الليلة عازمة على نوم عميق
ابتلعت قرص من المنوم واصلحت من وضع الوسادة سوف تلاحقها
أفكار كثيرة جدًا . ولنسوف يعرض فيلم اليوم نفسه ألف مرة قبل أن تنظر
بالتلوم .

الجديد في هذه الليلة هو أنها خبات تحت الوسادة سكيناً حادة أطبقت
عليها بيدها . كن نورد ببيرون الشاعر الكبير يضع تحت وسادته مسدساً
فاذا حلم بكابوس - وهو كان يفعل ذلك كثيراً - فهو ينهض ملوحاً به في
عصية

سوف تكون السكين معها في الحلم . وسوف تستخدمها

★ ★ ★

هناك من وراء الشجرة راقبته وهو يركض نحوها .
الآن تدرك أن هذه الملامح ملامحه هو نفس الملامح الانثوية الرقيقة
لو تم تضخيمها وكسوها بالشعر كما يحدث للمذءوبين في السينما
هذه المرة لأن تكرار الخطأ وتنتظره حتى يمر . . تعرف أنه سيعود
حنماً

هكذا صرخت صرخة وحشية وخرجت من وراء الشجرة لتفقد السكين
حتى المقبض في صدره المشعر ، فأطلق عواء مخيفاً . خيل لها أنه يقول

- « إتجى !! » -

لم تنتظر لنفهم بل اطلقت ساقها للريح ومن العريب انها لم تعد تخاص
مستغفا هذه المرة كانت تركض وسط شواهد قبور متداخلة هذه
مقبرة في وقت العروب لا تعرف متى يلعنها نظرت للخلف فرت ان
مطاردها خلف بعيدا يترشح ثم ينتزع السكين من قلبه
يركض وسط المقابر بين شواهد القبور . .

الفر من امامه لكنه في الظل والصوء يسقط امامه . المخرج المجنون
في عفتها لياطن يلهو بالقواعد الفيزيائية كما يريد لخلق جو الرعب غير
المنطقي الذي يصوله . .

رحت تركض وسط اشواهد تعرف انها ستعثر فوراً
تنب او كلب عملاق يبيح في طريقها وجهت ركلة لفكه فاطلق صرخة
تبعه وبعده عندهم بطاردك مسح كهذا تبدو الذئاب نوعاً من الأراب
وجدت قاساً على الأرض فجعلتها وعرفت أنها سلاحها القادماً
وليد الشيخ سدمحني عندما يطير راسك في حلمي سيطير كذلك
في حلمك . وعلى الأرجح ان تستطيع ان تفتح عينك ثانية . هذه من
الرحلات المقتصرة التي تعاد فيها عالم الميتة الصعري إلى الميتة الكبرى
مباشرة بلا ترانزيت .

جارات وراء شاهد قبر وراحت تلهث

ر به من بعيد يمتحي من وقت لآخر ليفحص الأرض . بقية الصفحة

عندما دنا منها أكثر من اللرام استجمعت شهيقا عميقا وهوت على وجهه بالفأس كان المشهد بشعا حيث سقط هناك وسط بركة من الدم لكنها دقت البصر في ضوء القمر فأدركت ان هذا هو أخوها أخوها الذى تهشمت جمجمته . لا بأس هذا نوع من الخلط المعروف فى الأحلام ..

لا سبيل للفرار كما هو واضح .

هناك حفرة جوارها حفرة رطبة يبدو أنها كانت معدة لقبر آخر انزلقت وسط التراب الناعم إلى قاعها . راحت تجذب بعض الأغصان لتغطي نفسها . لكن الغبار ناعم فعلا إنها تنزلق لأسفل أكثر تنو ووص ورفعت رأسها محاولة ان تثيقه فوق التراب فأدركت ان التراب ينهال عليها من عل . هناك من يدفنها !! .

هذا إذن من كوابيس الدرس حيا وهو طراز عتيق جدا من الكوابيس مثله كمثمل كابوس السقوط من حالق كابوس قذر مخيف معنى هذا الحلم فى التفسير هو ان مخاوفنا تفسد علينا الحياة كلها عليك ان تتخلص عن قلقك الذى يمسلك حياتك . لو كنت تدارى سرا فقد حان الوقت لتذيعه ! كلام جميل لكن لا وقت له الآن . الحلم حقيقى ومخيف ورائحة التراب الرطب تخنقها .

راحت تصرخ وتخمش الغبار بيدها .. لا جدوى ..

لا تستطيع ان تجد القوة الكافية لتخرج . هناك كمية أكسجين تكفى ربع

ساعة . اى ما يكفى لجعل موتها عصيبا أليما وكانت تعرف يقينا أنه هو من يهيل الغبار عليها يحبها لكنه مرغم على أن يدفنها حية أخيرا وجدت أسها راقدة على ظهرها تحت الارض مغطاة بالغبار ما عدا جيبا هوائيا صغيرا تنتفس منه هل تقدر على إزاحته ؟ مستحيل ثم شعرت بتلك الأجسام الناعمة الدافئة تحتك بها فى هلع عرفت أنها فئران هناك شبكة فئران تحت الأرض . فئران مقابر ضخمة متوحشة لها أنوف حرسية وشعور مشعنة ورائحة كريهة فئران تدربت على أكل أشياء أخرى غير الحبوب والخشب !

هذا لن يكون راحت تصرخ تصرخ ثم شعرت بفار يقضم أصبعها السبابة ...

إن هذا لا يطاق . من بين كل الميتات التى تخيلتها كانت هذه أسوأها فلا عجب أن الققص الذى يحوى الفأر كان هو الذى جعل المسجين يحب الأخ الأكبر ، فى رابعة أرويل ١٩٨٤ .

صرخت من جديد وعندما أرمقتها حنجرتها كانت تتلوى على أرض الغرفة المكسوة بالموكيت ، بينما الكلب يلحق وجهها كالعادة . هذا الكلب سيموت بالرعب قبلها بكثير !

احتضنته وثمت أنه الباردة المبللة دائما ، فأطلق نباحا خفيضاً

قالت نه :

- « لا تقلق .. صاحبك فى الطريق إلى الجحيم لو لم يمشكنة

هى أنهم سيلقون بك فى الشارع لن تجد شخصا لطيفا يأخذك معه لداره
سيكون عليك تعلم القتال وتحمل لحظات الجوع »

وفكرت بعض الحين وحطرت لها فكرة معقولة .

لماذا لا تعمل على موت وليد الشيخ ؟

حل عنيف جذرى لكنه ممتاز لكن هل تجرؤ على ذلك ؟

★ ★ ★

تغيرت حياة عبير تماما . .

صارت فكرة النوم تفزعها ، فمن النوارى جدا ان تعود لهذا القبر بالذات .

ومع كل هذه الممران القدرة هى بخير طالما ظلت متيقظة

عند الفجر شعرت برغبة عارمة فى النوم فنهضت واعدت لنفسها الكثير

من القهوة ثم خرجت إلى الشرفة . الهواء البارد الاررق الفض سوف

ينعشها

راحت تعب انفاسها فى جشع

هذا وضع مقلق غير مريح العدو لم يرحل العدو ينتظرك .

يمكنها فهم شعور عصام السعدونى كيف راحوا يوقظونه كلما نقل

جفناه لقد تعذب فعلا .

لا تكدر على الذهاب للعمل اليوم ، لكن لابد لها من أن تذهب ماذا

يفعله الشخص الذى لم يتم ليلا سوى أن ينام صباحا ؟

لا بد أن تذهب

وبالفعل سرعان ما كانت تعادر شقتها فى الساعة صباحا مودعة
الكتب . ولم تجرؤ على قيادة سيارتها بهذه الحالة من النعاس لذا استوقفت
سيارة احرة ستذهب الى الى لا تعرف لها مكانا غير الكلية
والمركز

طلبت من السائق ان يأخذها الى الكلية

سيكون عميرا ان يسمح لها رحل الأمن بالدخول مبكرا هكذا ما لم يكن

يعرفها .

تمر سيارة الاحرة فى شارع تراصت على جانبيه المقاهى الساحرة

هذه مقاهى ساهرة لذا لم يكن هناك من صحا مبكرا ليفتتحها

على الجانبين يجلس السائقون ورجال الشرطة يلتهمون إفطارهم

بسرعة ويدخنون حجرين من المعسل قبل بدء العمل هذا المقهى لافتة

كتب عليها (قهوة الأمراء) كل المقاهى اسمها قهوة الأمراء منذ فجر

التاريخ فى الخارج ترى متضدة عليها كوبان فارغان من الشاي وترى

شيشة وهناك شاب يجلس متوترا يأخذ نفسا آخر وينظر حوله .

وليد الشيخ ؟

لم يتم مثلها كما هو واضح قصصى ليلته هنا يشرب الشاي الثقيل

ويدخ الشيشة .

وابتسمت معنى هذا أنه صادق فعلا . لا يزال



ما لم تعرفه عبير هو أن الفتى قصى فعلا أسود أيامه مؤخرًا
ادرك أنه يرتكب مصيبة في كل مرة ينام فيها، والأسوأ أنه كان يحبها
فعلا لا يطبق فكرة أن يجدوها ميتة في الفراش يسميه . لهذا راح يرتاد
المقاهى بكثرة كلما اقترب الليل راح يمشى على الكورنيش أو يقصد حيا لا
ينام ليمصى الليل على المقهى يذخن الشيشة ويشرب القهوة .
القهوة ' شرب منها الكثير فعلا حتى لم تعد أى ضربة من قلبه تشبه
الأخرى ..

عندما تقاوم النوم تدرك ان القهوة أقوى مخدر فى التاريخ، وتسماعل
لماذا لا يعطون المريض بعض القهوة قبل الجراحة لينام ؟ علاج الارق
الأقوى هو ان تمنع نفسك من النوم، وان يكون فى النوم حراب بيتك
كن طالبا متوقفا فى المدرسة ، ولا يذكر أن أى طالب فى الثانوية العامة
كان يشكو الارق كلهم كانوا يعانون كثرة النوم
تعلم كذلك من صديق طبيب ان يأخذ حقن الغروباميد (اللاسكس) لتمتلى
مئاته طيلة الوقت هكذا لا يغمض عينيه خمس دقائق إلا ويشعر أن مئاته
توشك على الانفجار ويهرع إلى الحمام ..

ثم تعلم أن يبتلع أقراصا معينة أخبره بها أحد المدمنين قال له ان
سائقى الشاحنات يبتلعونها فى بداية الليل فيظلون ساهرين ثلاث ليال
ويتمكنون من القيادة كذلك . طبعا يتمكنون إلى أن يقتحموا أول شجرة أو
يسقطوا فى أول مصرف .

صحيح أن هذا يدمر صحته تدميرا لكنه افضل من أن يدمرها
هى ..

هى الآن قد سجت حية تحت التراب هناك فئران مسعورة كذلك
فئران تربت على المتهم لحم الموتى لكن إنجى لم تمت سوف تتمكن
من الفرار على الأرجح . لكنه يعتقد أنه سينظرها حارج القبر ليهوى على
رأسها بشيء ثقيل .. لا شك فى هذا ..
لن ينام .. لا ...

ربما تستكمل هى الكابوس وحدها وتنجو فقط يجب ألا يكون هناك
بقربها .

لم يستمر السهر على كل حال غاب عن الوعي ذات مرة ، فرأى نفسه
فى جزيرة فى محيط رأى انه يقف جوار الشط يرمى الامواج المصلاطمة
ويسمع صوت القوقعة الذى كان يشجيه فى طفولته الرزاد المالح ينفج
بشرته ثم رأى ان كلبا من نوع الريتريفار يعوى ويطارده
كان الكلب صغيرا والخيار سهلا وجه ركلة عنيفة لخصر الكلب فسقط
ثم حملته للماء وبدأ يحاول اغراقه سيقبى رأسه تحت الماء أطول فترة
ممكنة .. المهم ألا يتعرض للعض ..

هنا شعر بيد باردة تمنعه من إغراق الكلب أكثر .. سمع من بصرخ
- « مش هنا يا استاذ » -

فاستدار ليفتك بمن يهاجمه ..

كان القهوجي يربث على كتفه في الحاح .

- « النوم متنوع هنا يا أستاذ اطلب مشروباً أو ارحل ! »

أفاق مذعوراً شاعراً يتعميل في جسده كله كان هذا كابوساً إنش يعلب هو دور المطارد فيه - بكسر الراء - ومن الواضح ان اختراقه للأحلام صار عجيب هذه المرة اخترق أحلام كلب على الارجح فلا بد ان كلباً في مكان ما صحا مذعوراً وراح ينبج ويجاهد للتنفص ...

كلل أحلام المنبه كانت مئانته مليئة تماماً لهذا حلم بالبحر طبعاً إن اللاسكس مدر قوى فعلاً ..

طلب كوباً آخر من الشاي الثقيل . ثم ذهب باحثاً عن حمام يفرغ فيه يحار النبول ... ليس هناك سوى ميضلة المسجد ..

لا يدري ما حدث لكنه ضبط نفسه جوار عمود في المسجد يوشك على بدء نوم جديد ..

نهض مذعوراً وصمم على أن يمضي الساعات التالية ماشياً

★ ★ ★

١١ - وضع مستحيل ..

عندما راح الكلب يتلوى أثناء بومه كأنه يختلق ، خمنت عبير تقريباً ما يحدث

نهضت وراحت نهزه ليقيق وجهت له عدة صفعات فأخرج لسانه وفتح عينيه وراح يعوى بطريقة مثيرة للشفقة الحيوانات تحلم وتمر بمرحلة REM ولهذا فهي ترى الكوابيس كذلك لقد دخل الفتى إلى حلم الكلب كما هو واضح ..

لحسن الحظ ما زال الكلب حياً أنهضته وجعلته يستريح على صدرها لم تر من قبل كل هذا الذعر في كانن حي ان الفتى يدخل كل الأحلام ويجول بحرية مطلقة .. من الواضح أن النعاس غلبه ..

هي أيضاً غلبها النعاس وهي في العمل لكن من الواضح أنه لم يكن فانما لذا من النوم بسلام رن جرس الهاتف فرفعت السماعة لتسمعه يقول :

- « إنجي ؟ »

أنه هو وما زال الوغد مصرّاً على بزغ الألقاب كأنهما صديقان قديمان قالت في فتور

- « ليس هناك من يدعى بهذا الاسم . هناك بكورة أنجي »

قال في نفاد صيرة:

« انسى هذا الصنف للحظة ! »

صنف ؟ ؟

كادت ترد لكنه قال على الفور:

« سوف نجن معا .. علينا تقسيم فترات النوم . أنت تنامين من

التاسعة للثانية عشرة صباحا ومساء ، وأنا أنام من الرابعة للسابعة صباحا

ومساء . هذا يمنع أى تصادم بين حلمينا هكذا يظفر كل منا بمت

ساعات »

بدا لها الحل ممقعا .. لكن النوم بموعد مسبق يبدو لها امرا غريبا .

قالت له :

« هذا حميل لكن من قال لك اننى انام بسهولة ؟ اتعب جدا حتى

انام . ومعنى هذا ان ظفري بالنوم شىء لا يمكن ان ابرمه »

ثم اضافت في عصبية :

« دع كلنى فى حاله هذا حيوان يرى »

قال دون أن يعنى :

« سوف أرئ لك الهاتف لو رددت تعلمت أنك متيقظة ولصار

بو سعى النوم لو لم تردى لظنلت متيقظا بأى طريقة »

هذا الفتى أحقق لكنه منطقى ..

قالت فى غير اكتراث .

- « ليكن » -

ووضعت السماعة

★ ★ ★

هكذا بدأت تجربة جديدة هى النوم التبادلى ..

رننننننننننن ! . يدق جرس الهاتف فتضغط زر الإجابة . لا تتكلم

لانها لا تملك الكثير من المودة . لكنها على الأقل تسمح لهذا البائس ببعض

النوم ثم - بعد وقت طويل - تتناول قرصا منوما وتضع رأسها على

الوسادة وفى هذه الظروف لم تكن تحلم على الإطلاق على الأرجح

يدق الجرس فلا تسمعه كانت تعرف أنه على الأرجح ذهب للمقهى

ليشرب جالونات من القهوة على أساس أنها نامت .

لكن لابد من اخطاء فى كل نظام محكم

ذات مرة دق جرس الهاتف وهى متيقظة فلم تصفط زر الإجابة . لم

تسمع الجرس ..

بعد ساعة عليها الناس ، ومن الواضح أنه افترض أنها نالت كفايتها

من النوم واستيقظت تعقيد شديد كما ترى

حدث ما تخشاه .

كانت هناك فى تلك المقبرة تحت التراب تتلوى هناك فأر يقضم

اناملها .. تصرخ ..

ثم شعرت بمن يدق التربة بقوة فوق رأسها هناك من يزج

التراب .. الهواء يتمسك ..

أو يجن أو يجنأ معاً ، كما أنه يقترب لحظة بلحظة من قتلها . لو طار
عنقها في الحلم فربما انضمت إلى نادى (جثة - فى - الفراش)

الآن اتخذت قرارها سوف تواجهه

سوف تدخل عالم الحلم قبله وتنتظره . لن يكون هو صاحب المبادأة

بل هى

لكن لابد أن يكون معها أحد لابد من شخص يحمىها ويراقبها أثناء
النوم انتقلت من المطبخ سكبنا ووجدت عصا غليظة كان لديها صاعق
كهربي واقى فأحذته معها ، ونزلت من البيت لتستقل سيارة أجرة الى المركز
النفسي

كانت الساعة السابعة صباحا عندما اجتازت المدخل

رمقتها الممرضة بدهشة فهذا ليس موعدها المعتاد

لكن إنجى كانت تعرف أن د . مصطفى هنا ، فهو يتلقى تقارير مختبر
النوم وجهه الخشبي الجاف يرسم شبه ابتسامة وهو يتفحص رسم مح
أمامه . .

نهض ليحييها فأشارت له فى عصبية كى يجلس .

وفى كلمات سريعة عصبية شرحت له قصتها كاملة بدا منبهرا لا
يصدق حرفا لكنها كانت متمسكة بكلامها ولا تترك له فرصة للنقاش
أو الجدل . .

« وماذا أستطيع عمله ؟ »

« سوف أدخل تجربة النوم الآن سأكون متأهبة مسلحة بالصاعق
والسكين والعصا وسوف تكون العبادة معى . سوف أقتله فى
الحلم »

ثم أخرجت هاتفها المحمول ووضعه على المنضدة :

« سوف يتصل بى بعد قليل ليرى إن كنت متيقظة أم نائمة ليس
عليك سوى ضغط زر الإجابة هكذا سيفترض أنتى متيقظة وينام
سوف يفاجأ بى فى الحلم »

قال د . مصطفى وهو متحير .

« لكننا فى الساعة صباحا هل تتوقعين أن تنامى ؟ »

« لهذا اخترع الناس المنومات »

ثم أضافت فى قلق :

« سوف تراقب معدلات النبض وضغط الدم لو شعرت بأن الامور
خطرة فمعنى هذا أنه يوشك على قتلى يجب أن توقظنى وقتها بأى
ثمن لو لم تفعل فإن أصحو أبدا لهذا السبب أجريت التجربة فى مختبر
النوم . أنا بحاجة إلى من يعنى بى »

ثم دخلت الى غرفة النوم فنزعت حذاءها وتسلمت الفراش أمسكت
بالسكين والعصا فى يد والصاعق فى يد . ابتسم مصطفى وقال

« تذكرينى بموميאות الفراغة التى تصم عصوين إلى صدرها »

لم تبتسم .

هكذا قال لها الدكتور مصطفى وهو يناولها القرص المنوم

- « أتمنى لك التوفيق .. إن شجاعته لخارقة »

ابستمت في سخرية كانت تتصور أنماطا عديدة للشجاعة . لكنها لم تتخيل قط أن تكون هناك شجاعة في النوم المريح ..

كانت اعرفة مريحة حافطة الاصاءة . لكن هناك كاميرا جدارية مصوبة

عليها ، وبالطبع كانت هناك أقطاب عدة مثبتة لراسها ، وعلى صدرها

كما أن مقياس أكسجين الدم (او كسميتر) كان مثبتا في إبهامها الحقيقية

أنها كانت تشعر كأنها اخطبوط اخطبوط ترافقه كاميرات ناشونال

جيوغرافيكس النهمة

مختبر النوم الموضوعة العلمية الجديدة التي عرفها الثلث الاخير من القرن

العشرين هناك تمر يم يسمى (رسم النوم المتعدد Polysomnography)

تنام كطفل بينما هم يقيسون لك تخطيط الدماغ وحركة العينين ونشاط

العضلات وتخطيط القلب وكذا نسبة أكسجين الدم

الأمر يشبه جهاز كشف الكذب نوعا لكنه اعقد ومهمته الرئيسة

تشخيص أسباب الأرق واسباب توقف التنفس ليلا وكثرة نومك في

النهار ...

أغمضت عينيها وراحت تنفّس بعمق ..

لم يكن الانتقال صعبا ...

بعد قليل رأت أنها هناك في تلك الغابة على جانب الطريق .. وكما

توقعت كانت مسلحة بالسكين والعصا وفي جيبيها الصاعق

لقد دخلت هذه الأشياء الحلم معها .

كملت هناك تنتظر سوف ينام قريبا وسوف يدخل حلمها عندها

سوف تفكك به ..

مر الوقت ثقيل ..

فجأة رأت المسح من بعيد وهو يلوح بالسيف كان يبحث عنها

ناهبت للهجوم . لا يعرف بالمكان الذي توارت فيه يبحث عنها في

الموضع السابق بين لوحى الكتف سوف تصفقه بين لوحى الكتف ثم

تحطم راسه بالعصا . لا سبيل امامها سوى هذا وهو سوف يموت

انشاء النوم ويجدون جثته في الصباح ..

فجأة رآته يتوقف يطوح بالسيف يرفع ذراعيه لاعلى

صاح فارجت الغابة :

- « إنجيبىيى ! »

لم ترد قعاود النداء :

- « إنجيبىيى !! »

ثم أردد :

- « أعرف أنك هنا في الأحراش .. صدقيلى لم اتعمد ما بالاعية كنت

في حالة أرق مزمنة فجنيت للمركز الذى تعملين فيه . ولم تلتق كاتلت من

يدعى د مصطفى لطلب العلاج . . هكذا اكتشف الظاهرة الغريبة التي أمر بها وهي قدرتي على دخول عوالم حلم الآخرين . قال إنه سيجرب معي التغذية الرجعية . أعتقد أنه توهمني مغناطيسيا كي أقتل من يشاء هو ولا أتذكر ما فعلته أو أستطيع السيطرة عليه . الآن فقط أتذكر عينيه وكلماته الهامسة لي هل رأيت فيلم عبادة د كاليجاري ؟ كان د كاليجاري قد نوم مريضاً نفسياً ليصير قاتلاً يفتك له بمن يريد . لقد فعل معي الشيء ذاته ، لكنه استغل قدرتي على دخول الأحلام . كانت لديه قائمة من الناس المهمين الأسماء اللامعة التي يجدها في الصحف السبب هو أنه يملك عقوبة نازية مخبولة ولمحة من جنون العظمة . هكذا بدا مسلسل اغتيال هؤلاء المشاهير كنت أنت آخر اسم في القائمة لكنى حاولت جاهدًا أن أقاوم . . أنت في أمان الآن !! «

خرجت من مكمنها وهتفت .

« في أمان ؟ . كيف ؟ »

ابتسم للمرة الأولى ترى ابتسامته في الظلام بدا وسيما في عينيها لأول مرة . قال :

« الأرض لا تتسع كليتنا يجب لواحد منا أن يرحل ليعيش الآخر وينام في سلام أنا الآن احلم حلمي الأخير لقد ابتلعت علبة منوم كاملة لأريحك من تهديدي . لكنى في حلم الموت الأخير رأيته كان هذا أجمل مما توقعت . »

فتحت فيها لتتكلم لكنه هتف :

« يجب ان تنسيني يجب كذلك أن تفيقي بسرعة لأن جسدك نائم في مختبر طبيب مجنون أنت تحت رحمته يجب أن تفيقي »

..... ؟

« يجب أن تفيقي ! »

ورأته يرتفع لأعلى . . . يبتعد ويبتعد

للمرة الأولى وجدت نفسها تتاديه في لوعة :

« وليييييبيبيبي !! »

ثم صاد الظلام . . .

★ ★ ★

فتحت عينيها في لحظة لتجد أن د مصطفى يحمل محققًا يوشك على غرسه في وريد ساعدها لا تعرف أى حقيقة هذا ولا ما ينتويه . كان رد فعلها أسرع من تفكيرها ، فسرعان ما غرست السكين حتى المقبض في عنقه !

نظر لها غير مصدق وتحسّر صوتّه . اسف لأننى لا أستطيع الكلام بوضوح لأن هناك مدية تخترق عنقى . ارتجف كورقة ثم سقط على الأرض . ماذا فعلته ؟ لكنها كانت تدرك أن الرؤيا التي رأتها صادقة . وليد الشيخ قد مات ،

ومصطفى هو المسئول عن كل هذا وعلى الأرجح كان سيقتلها أو يضعها تحت رحمته من الطريف أن تكتشف أن زميل عملك سفاك له ميول نارية
لقد مات الفتى الخجول الرقيق القادم من دناصور الآن فقط تدرك أنها تحبه

من أجل ألا يعيش المرء وحيدا

قد يحيا المرء مع كلب

قد يحيا المرء مع رهرة

من أجل ألا يعيش المرء وحيدا

اخترع الإنسان السينما والذكريات

احترع ظلًا

من أجل ألا يعيش المرء وحيدًا

ينتظر المرء الربيع وعندما يموت الربيع ينتظر الربيع التالي

المهم الآن أنها ارتكبت جريمة قتل وقد صاع مستقبلها على الأرجح

ماذا تفعل؟ لا جدوى من الفرار الكل راوها تدخل هنا . وكنبها » كلبها

المسكين سيموت جوعا لا تفكر الا في هذا

هنا شعرت بيد توضع على كتفها .

سمعت الصوت المألوف المحبب من خلفها المرشد هنا لقد نسيت

انها في فانتازيا

قال المرشد :

- « سوف أحل لك مشكلة الفرار من جريمة قتل يمكننا أن نرحل الآن ما لم ترغب في تحرية مغامرة المحاكمة واتهامك بالقتل وربما الإعدام شئنا »

قالت في انهاك وهي تمسح الدم عن أناملها في الملاءة .

- « لا شكرا أرجوك أن نرحل »

عادرا المركز النفسى وهبطا فى المصعد قادت له وهما يخرجان من المدخل إلى الشمس الساطعة :

- « نادرة هي العرات التى أحلم فيها داخل فانتازيا أنتى أحلم ! »

قال فى ملل .

- « لو تذكرت هناك قصة لك اسمها (بين عالمرين) شبيهة بهذه

نوعا »

كانت تفكر في المغامرة القادمة

ترى ما هى ؟

الوعد الذى قطعه جونائى للعرب المتشردمين بأن يجد لهم وطنًا قوميًا

فى امريكا !

★ ★ ★

تمت بحمد الله

كوبا من الشاي بالطبع ! لست من عشاق القهوة كباقي
أصدقائي ، الشاي يهدئ أعصابي أكثر وبدأت اتسلى بمراقبة رواد المقهى
من موقعي الاستراتيجي في نهاية القاعة ، وجدت هناك ذلك الفتى الرقيق
الذي يمسك بجيتار تعلم عليه العزف لمس ويحاول أن يتقرف ليظهر
الفنيت اللاتي يجلسن حوله ، واحدة منهن كانت أكثر انبهارا بدا عليها شدة
التفاهة ، أنا عارف وأؤكد أن كل مايعرفه الفتى الرقيق ضوضاء عبية ، هناك
فتة تجلس وحدها في أحد أركان القاعة ، كانت قد قصت شعرها ليصبح
قصيرا وكانت تدخن سيجارة وتضع امامها كوبا من القهوة وتقر
ومن وقت إلى آخر تنظر الى الفتى الرقيق باشمئزاز ثم تهر راسها
وتكمل قراءة الكتاب ، هي بالتأكيد ناشطة حقوقية ، والشاب يمثل لها نموذجا
للمجتمع (الذكوري المتعفن) وفي الحقيقة انني اشفق عليها ، انها تحرق
اعصابها كما تحرق صحتها بالسجائر ، حتى السجائر لا اظن انها تشربها من
باب المزاج ، بل من باب العناد والتحدى . حولت نظري لاجد فتى وفتاة
حديثي السن وحدهما على احدى الموائد يتحدثان همسا ، لم اتمالك نفسي من
الابتناس ولكن كالعادة مع الفتيات الحساسات احسب الفتاة بانني أنظر إليهما
فقالتي للفتى شيد وهي تشير لي ، نظر لي الفتى متحفزا وقد انعقد حاجباه
في غضب ، لم احول رأسي عنه ، نظرت له بسخريه ثم بتلذذ كاسي اراقب
شخصا في ورطة مضحكة ، نظرة كانني أقول له لا تظن ان الحياة جميلة
جدا يا فتى ، اسمعها من شخص ذي خبرة ' ثم اشحت وحيي وانا اضحك
ضحكة ساخرة خافتة ورفعت الكوب بيدي

ورسفت رشفة من الشاي ، كان كل اصدقائي منشغلين بالحوار
مع بعضهم البعض ، اذا لماذا لا اكمل مراقبتي للناس ؟ هذه الفتاة ذات
الحجاب الواسع وذلك الشاب اللذان يجلسان هناك ، كان معهما طفل صغير
لايد انه أخو الفتاة ويمثل دور (العدول) ، إنهما محطوبان هذا واصح لابد
انهما يتناقشان في مسألة الشقة والعفش و و و الخ وكان هناك
أحد السقاة يعمل ووجهه صارم وفي يده حاتم خطوبة ، واضح من عيبه
الحمراوين أنه يعمل بوظيفتين ليتم مصاريف زواجه ، وكان هناك ساق آخر
مراهق يتجادل مع كبير السقاة وكبير السقاة يتحدث وهو يشير إلى القاعة
الممتلئة والفتى يشير الى ساعته فيرد كبير السقاة المهمل بهدوء وهو يربت
على كتف الفتى ، والفتى قد هر راسه مستسئما ثم اتحنى جانبا ليتكلم في
هاتفه المحمول ، لايد ان كبير السقاة اخبره أنه سيتأخر اليوم في العودة
لبيتة لان القاعة مردحمة والفتى لايد انه يتصل باهله ليحبرهم انه سيتأخر ،
اما كبير السقاة فقد ارتسمت على وجهه المتعب الملء بالتجاعيد علامة
الارتياح وهو ينظر الى الربانن ، لا بد انه يفكر في الإضافي الذي سيصرف
له من أجل خدمته في يوم كهذا ، نظرت ناحية الحمام فوجدت فتاة تخرج
مسه وهي تضع يدها على وجهها وهي تمشي مسرعة حتى أنها كادت
تصطدم بكبير السقاة في طريقها للخروج من المقهى ، لا ريب ان هناك
وعدا قد حطم قلبها وقد امصت بعض الوقت تبكي في الحمام ، لا بأس يا
فتاة ، يومين على الأكثر ثم ستسئنه لانه وعد ! مجرد وغد مخادع' نظرت
في ساعتي ، نرى هل

..... ابْتَسَمْتُ !!! لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَرَاهَا دُونَ أَنْ تَبْسِمَ لَهَا !!! كَانَتْ ذَا وَجْهٍ

طفولی صغیر : وجہ یلیق پ

★ ★ ★

.....زهرة حائط !!! إنه زهرة حائط بالرغم من صرامة وجهه وحدة

ملاحه .. تبادلنا حوارًا بالأعين قبل أن يقول مدير المسرح الصغير
الموجود بالقاعة :

★ ★ ★

..... « سیدائی انسانی و سادتی ، یسرنی ان أقدم لکم عازف

الـ (Jazz) الموهوب ، محمد سمير !!! «

دوى التصفيق ! لقد حانت فقرتى فى وقت غير مناسب تماما !! حملت صندوقى وصعدت للمسرح وأنا أنحنى للجمهور ثم أخرجت (السكسفون) من صندوقى وجلست ثم بدأت أعزف مقطوعة (المحقق البلجيكي -

★ ★ ★

..... كريستوفر جانينج) !!! كم أعشق تلك المقطوعة

خصوصاً والد jazz كله عموماً، يا لها من مصادفة ! كان عزفه رائعا ،
أنهى المقطوعة الأولى ثم عزف مقطوعات أخرى تسمى (Noir Jazz)
تنتمي لفترة الأربعينيات ، إنها تعيد الذاكرة لأيام أفلام المحققين وتعطي
انطباعا باللون . . .

★ ★ ★

...مر الكثير من الوقت ؟ أريد أن أنتهي لكي أذهب بيتي وأنام

ملئى جفونى حتى الصباح ! لا بأس فأكمل مراقبتى ! نظرت إلى طاولتين متلاصقتين جلس عليهما بعض الأصدقاء ، حوالى عشرة ، كان هناك ثلاثة فتيان يتناقشون بحدة ، غالباً فى السياسة أو فى كرة القدم ، وكانت هناك فتاة تمسك بهاتفها المحمول ولا ترفع رأسها عنه ، لابد أنها لم تتبادل كلمة واحدة مع أصدقائها وبعد قليل ستطلب منهم أن تصورهم (Selfie) لكى تضع الصورة على (الفيس بوك) لتثبت للجميع أنها تستمتع بحياتها وأنها اجتماعية للغاية ، وكان هناك بضع فتيات يتكلمن وهن يضحكن من حين لآخر ، وكان هناك فتى ينظر لإحدهن من حين لآخر بتركيز ثم يخط خطوطاً بقلم رصاص على ورقة بيضاء ، لابد أنه غارق لأذنيه فى حبها وهى لا تعرف وهو خائف أن يأخذ خطوة فيخبرها ، لابد أنه قد رسم له عشرات الرسومات ، ثم نظرت إلى فتاة كل ما فيها أبيض ، ملابسها ، وجهها ، قلبها ، لكن بالرغم من بياضها كانت تبدو كأنها تشع باللون

★ ★ ★

.....الرمادي!!! إنه - بالرغم من الأسود الأنيق الذي يحيط به - يشع

بالرمادي ، نونى المفضل ! لون محايد يضم جميع الألوان ، نظرت له
و ابتسمت .. خرج وجهه من الظلال المحيطة به و نظر إلى و

★ ★ ★

..... الرمادى ! كم أحب ذلك النوع من الموسيقى ! كنت أعزف وعينى لا تفارقها ، ثم أنهيت العزف ووقفت ألتقى تحية الجمهور ثم نزلت من على المسرح واتجهت إلى مائدتها وسط دهشة أصدقائها وأخرجت من جيبى

★ ★ ★

..... زهرة حائط قرمزية !!! قدمها لى الرجل مبتسما وسط دهشة أصدقائى ثم خرج من المكان حاملا صندوقه ، فقامت بلا شعور أتبعه حتى أحس بى فى ذلك العمر أمشى خلفه فنظرت إليه وابتسمت ابتسامة و.....

★ ★ ★

..... ابتسمت لها ابتسامة رمادية اللون كابتسامتها .. إننا نقرأ أفكار بعضنا البعض تقريبا لأننا متشابهون فى كل شيء ، هذا لأننا

★ ★ ★

..... زهور الحائط !!!!!!!

تم بحمد الله

عمر محمد أحمد

كما ترى فيها تقنيات المونتاج السينمائى تماما والتداخل بين خواطر العازف والفتاة شيق جدا ، ويبرر هذا بأنهما طائران على شكلهما وقعا ..

هذه هى القصة الوحيدة عندى لعمر .. لكنها عينة ناجحة جدًا .

صديقتى حفصة الشرقاوى أرسلت لى مخطوطة ديوان شعر جميل لها ، اسمه (السير على البلور المتحرك) .. تقول فى أولى قصائده :

وماذا يضير ؟

لو أننا

عبرنا الحياة كعصفور صغير ؟

يهبط أرضا يلتقط رزقه

وبمضى عمره بين الأشجار

محاولاً أن يطير ..

لا شيء هناك ينصى ..

لا شيء يذكر ..

لا شيء يستحق التفكير ..

سوى رفقة وسماء ومحيط شاسع

وعش دافئ وثير ..

ماذا يضير

لو أننا غاقلنا الحرامس

وانطلقنا صوب الشمس

دون اعتبار يا صديقي ؟

نطلقة صياد خبير

أرأيت ذلك الوهج ؟

ألمست حافة أحلامك ؟

لا تأسف لشيء إذن

فرصاصة ليست بالكثير

تذكر أنه ذات مرة

حلقنا نحو الشمس

حتى لو أنه

ذلك التحليق الأخير !

حفصة الشرقاوى

قصيدة رقيقة فعلاً ، وتذكرنى بأغنية سيمون وجارفنكل (أفضل أن أكون
عصفورًا لا قوقعة . . لو استطعت لفعلت) . . لكنى آخذ عليك كسر الوزن عدة
مرات . . ثم اللغة القريبة جدًا التى تشبه كلام الصحف (لا شيء يستحق
التفكير . . فرصاصة ليست بالكثير) . . هناك طرق أقرب للشعر نقول ذات

الأشياء . على كل حال أنا أؤمن أن الشعر عاطفة أولاً ، وأن يخلق الشاعر
حالة وجدانية كاملة . . هذا موجود لديك فلم يبق إلا تدريب الأذن على
الإيقاع بقراءة شعر أكثر فأكثر .

ديوان حفصة به قصائد ممتازة ، لكنها أرسلته لى بطريقة PDF ونسخ
القصائد منه يشوه حروفها ، لهذا أعدت كتابة القصيدة التى نشرتها فقط
لأنها الأولى والأقصر .

شكرًا لكم . . وإلى لقاء جديد .

د . أحمد خالد

روايات مصرية | 

مغامرات ممتعة من أرض الخيال

فاتناتنا 62



د. أحمد خالد توفيق

أحلام

يقول فلاسفة اليوجا : "إن الأحلام هي ما رأيناها ..
ما سمعناه .. ما خبرناه .. ما نتمنى أن نجربه ..
ما نحن مرغمون على أن نجربه ... ما تخيلناه ..
ما هو طبيعة هي أجسامنا".
هي قصة اليوم نجرب نوعا من الأحلام لا يخضع
لأي قسم من أقسام هذا التعريف !

الكتيب القادم

وعند جوناثان



الخدمة المستدرة

19350

تصلكم على الرقم 19350 من كل مكان في مصر والخليج العربي



7

التميز في مصر

وما يعادلها بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم